الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ
عند الزركشي
[شرح البردة أنموذجًا]

إعداد

د / حسام خليل مهني سالمان

مدرس بقسم أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بجرجا

الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ عند الزركشي [شرح البردة أنموذجًا]

حسام خليل مهني سالمان
قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بجرجا- جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: HossamSalman399.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث : نظراً لأهمية الوصول إلي الملامح الدقيقة الفارقة لدلالة الألفاظ التي يوهم ظاهرها الترادف والتقارب في المعني، فقمت بهذه الدراسة عند الإمام الزركشي من خلال شرحه " بردة البوصيري" التي مدح بها النبي المصطفي . ﷺ وقد قامت الدراسة في هذا البحث علي مقدمة: تشتمل علي : أهمية الموضوع ، ودوافع اختياري له ، وخطة البحث ، وتمهيد بعنوان : الزركشي وشرحه للبردة ، ثم تقديم :عن الملامح المميزة لدلالات الألفاظ والفروق اللغوية ، وتسعة مباحث ، المبحث الأول كان بعنوان :الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الصيغة ، والثاني: الملامح الفارقة باعتبار العموم والخصوص ، والثالث: الملامح الفارقة باعتبار صفات المعنيين ، والرابع : الملامح الفارقة باعتبار الاختلاف الحركي، والخامس : الملامح الفارقة باعتبار الحركة والسكون ، والسادس : الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الوحدة الصوتية ، والسابع : الملامح الفارقة باعتبار النقيض ، والثامن: الملامح الفارقة باعتبار الاشتقاق ، والتاسع : الملامح الفارقة باعتبار ما يؤول إليه المعنيان ، ثم الخاتمة: بها أهم النتائج ، ثم فهارس عامة .

ومن أهمية هذه الدراسة أنها كشفت عن أهم الملامح التي تعمل علي التفريق بين دلالات الألفاظ التي يوهم ظاهرها التقارب في المعني ، كما أنها كشفت عن دور السياق في انتقاء الألفاظ ذات الدلالة المعَبِّرَة ، كما كشفت الدراسة . أيضاً . عن أثر الفروق اللغوية ودور الملامح الفارقة في بناء الأحكام الفقهية ، وما يترتب علي حدود هذه الألفاظ من حكم شرعي ، كما أن وجود

الملامح الفارقة بين دلالة الألفاظ المتقاربة المعاني يُعَدُّ دليلاً علي إعجاز اللغة العربية وميزة من ميزاتها .

الكلمات المفتاحية: الدلالة. الزركشي. البردة. الألفاظ– المعاني– البوصيري.

Distinguishing Features of the Significance of Expressions in Al-Zarkashi [Explanation of Burda as an Example]

Hussam Khalil Muhani Salman
Department of Language Origins, Faculty of Arabic Language, Gerga, Al-Azhar University, Egypt.
Email: HossamSalman399.el@azhar.edu.eg

Abstract: This research is entitled: The Distinguishing Features of the Significance of Expressions by Al-Zarkashi, "Explaining Burda as a Model"

Given the importance of reaching the precise features that distinguish the significance of the expressions that seem to be synonymous with convergence in the meaning, I did this study with Imam Al Zarkashi through his explanation of the "Bardat Al-Busairi" praised by the Prophet Al-Mustafa, peace be upon him. The study in this research included an introduction: It includes:

On : The importance of the topic, the motives for my choice, the research plan, and a preface entitled: Al-Zarkashi and his explanation of the cold, then an introduction: on the distinctive features of the connotations of expressions and linguistic differences, and nine topics, the first topic was entitled: the distinctive features considering the difference in the form, and the second: the distinguishing features in view of the general Especially, The third: the distinguishing features considering the qualities of the two meanings, the fourth: the distinguishing features considering the kinetic difference, the fifth: the distinguishing features as the movement and the stillness, and the sixth: the distinguishing features as the difference in the acoustic unit, the seventh: the distinguishing features as the opposite, and the eighth: the distinguishing features as the derivation, and the ninth: the features The difference in terms of what the two meanings refer to,: Then the conclusion: with the most important results, then general indexes.

This distinctive image that was published in the Alliance between the Semantics of the Words that was published has been announced, and this image appeared in a distinctive mark, and this matter was announced in a romantic relationship.

The study also revealed the effect of linguistic differences and the role of differentiating features in building jurisprudential rulings, and the legal ruling implications of the limits of these words, and the presence of distinguishing features between the connotations of close meanings is an evidence of the miracle of the Arabic language and one of its features.

Key words: indication. Filigree. Purdah Words - meanings - Al-Busiri

بسم الله الرحمن الرحيم

✍ مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .. وبعد :

لقد مَيز الله تعالى اللغة العربية واصطفاها على غيرها من اللغات، فجعلها لغة القرآن الكريم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وجعل فصاحة القرآن وبلاغته معجزة أمام أعتى العرب في الفصاحة والبيان، فتميزت العربية – رغم ثرائها اللفظي وتنوع مفرداتها – بالدقة في توظيف الألفاظ للتعبير عن المعاني والمقاصد، ومن ثَمَّ الدقة في وضع الألفاظ بإزاء المعاني، فمن الممكن أن يكون هناك لفظان يوهم ظاهرهما التقارب في المعنى إلا أنه قد يكون بينهما فروق دقيقة، فتكون إحدى الصيغتين ذات تأثير في المعنى أكثر من الصيغة الأخرى .

وعلى ذلك قد يترتب على زيادة المبني – أي صيغة اللفظ – اختلاف في المعنى أو زيادة على المعنى، وليس ذلك فحسب بل من دقة اللغة أنَّ اختلاف الحركة بين اللفظين قد يؤدي إلى اختلاف المعنى، وكذلك الاختلاف بين الحركة والسكون.

لذا، فدراسة الفروق الدقيقة بين الألفاظ له أثره – البارز – وذلك لمساسها بالتحديد الدقيق للمعنى المراد، وخاصة في تفسير ألفاظ القرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة؛ وذلك لما يترتب عليها من أحكام فقهية تتعلق بالشرائع والأحكام .

وقد نالت قضية الفروق مكانة كبيرة عند الزركشي وذلك عند شرحه لبردة الإمام البوصيري التي مدح فيها الحبيب المصطفى ﷺ وذلك بغرض الكشف عن دلالات الألفاظ ووصولًا إلى المعنى المراد والموافق لمقصِدِ الناظم، والوصول إلى المعاني العميقة ذات الدلالة المؤثرة، وترك الألفاظ

المتشابهة معها في المعنى العام ولكنها لا تتناسب مع مُراد الناظم، ولا تتناسب مع سياق القصيدة .

فمن أجل هذه الأهمية قد وفقني الله تعالى لاختيار كتاب « شرح البردة للزركشي» ليكون مجالاً لدراستي لموضوع : [الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ عند الزركشي – شرح البردة أنموذجًا] .

وقد كان منهجي الذي سرت عليه في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يقوم على الوصف والتحليل فقمت بدراسة وتحليل بعض الألفاظ، ووضعت الباقي في جدول موضحًا نوع الملمح الذي تنتمي إليه الألفاظ وموضعه في شرح البردة .

وقد قسمت هذا البحث ليكون في مقدمة، وتمهيد، وتقديم، وتسعة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية، وذلك على النحو التالي :

المقدمة : وتشتمل على : أهمية الموضوع، ودوافع اختياري له، والمنهج الذي سرت عليه وخطة البحث .

وأما التمهيد : فقد كان بعنوان : الزركشي وشرحه للبردة واشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالزركشي .

المبحث الثاني : التعريف بالبردة وشرحها .

ثم أردفت ذلك بتقديم عن الفروق اللغوية والملامح الفارقة بين دلالات الألفاظ.

ثم بعد ذلك شرعت في الدراسة على النحو التالي :

المبحث الأول : الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الصيغة .

المبحث الثاني : الملامح الفارقة باعتبار العموم والخصوص .

المبحث الثالث : الملاح الفارقة باعتبار صفات المعنيين .

المبحث الرابع : الملامح الفارقة باعتبار الاختلاف الحركي .

المبحث الخامس : الملامح الفارقة باعتبار الحركة والسكون.

المبحث السادس : الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الوحدة الصوتية

المبحث السابع : الملامح الفارقة باعتبار النقيض .

المبحث الثامن : الملامح الفارقة باعتبار الاشتقاق .

المبحث التاسع : الملامح الفارقة باعتبار ما يؤول إليه المعنيان .

ثم الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .

ثم ذيلت هذا البحث **بفهارس عامة** وهي :

أولاً : فهرس لأهم المصادر والمراجع .

ثانيًا : فهرس المحتويات.

هذا هو المخطط العام، والمنهج الذي سار عليه البحث وذلك يقينًا بوجود الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ وأنَّ هناك ألفاظ تتقارب معانيها فيوهم ظاهرها وقوع الترادف بين هذه الألفاظ إلا أنها في حقيقة الأمر توجد بينها فروق دقيقة وملامح دلالية فارقة تمنع من القول بوقوع الترادف المطلق بين هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى .

ومن ثمَّ فالوقوف على هذه الملامح الفارقة الدقيقة بين دلالات الألفاظ يؤدي إلى الفهم الصحيح للمعنى، وسهولة الوصول إلى المعنى المراد الذي يقصده المتكلم .

✍ التمهيد

الزركشي وشرحه للبردة

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : **التعريف بالزركشي**

المبحث الثاني : **التعريف بالبردة وشرحها**

✍ المبحث الأول

التعريف بالزركشي

اسمه :

هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي [١] .

كنيته :

فهو أبو عبد الله، واشتهر بالزركشي، كما اشتهر بالمنهاجي؛ لأنه كان يحفظ كتاب المنهاج في الفروع للإمام النووي، واتفق جميع المترجمين له على أنه من أصل تركي، وأنه مصري المولد والدار[٢].

مولده :

وُلِدَ الزركشي في مصر سنة ٧٤٥هـ [٣].

رحلاته العلمية :

بدأ الإمام الزركشي في طلب العلم والتحصيل، والتردد على حلقات العلم، فحفظ كتاب المنهاج في الفروع، فلازم الشيخ جمال الدين الأسنوي وأخذ عنه، ثم سمع من الشيخ سراج الدين بن رسلان البلقيني، ثم تعلم على يد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٥٧٢/٨ .

(٢) ينظر : مقدمة تحقيق سلاسل الذهب للزركشي ٢٦/١ .

(٣) ينظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٦٧/٣، ومقدمة تحقيق شرح البردة للزركشي ص ١٢ .

الكثير من مشايخ مصر وعلماءها في ذلك الوقت، وحينما سمع بشهرة الشيخ شهاب الدين الأذرعي، والحافظ العماد ابن كثير لم يكتف بما حصل عليه من العلم في مصر، فمن هنا أدرك أهمية السفر ليتحمل مشاق السفر والغربة من أجل طلب العلم، فمن ثَمَّ كانت له رحلتان الرحلة الأولى : كانت من مصر إلى دمشق حيث سمع أجزاء من المرويات عن الشيخ المُحَدِّث : صلاح الدين بن أُمَيْلة، وأخذ علم الحديث عن العلامة الحافظ : العماد ابن كثير .
والرحلة الثانية : كانت من دمشق إلى حلب، حيث أخذ عن الإمام الفقيه الشهاب الأذرعي وغيره(١).

وكان منقطعًا في منزله لا يتردد على أحد إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضره لا يشتري شيئًا، وإنما يُطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه(٢) .

مؤلفات الزركشي :

تنوعت مؤلفات الزركشي في الكثير من العلوم فمن هذه المؤلفات ما يلي :

١ – شرح الكواكب الدُرية في مدح خير البرية للبوصيري المعروف بـ«شرح البردة» وهو الكتاب الذي بين أيدينا .
٢ – البحر المحيط في أصول الفقه .
٣ – الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة .
٤ – إعلام الساجد بأحكام المساجد .
٥ – الديباج في توضيح المنهاج .
٦ – قواعد الزركشي في أصول الفقه .

---

(١) ينظر : مقدمة تحقيق شرح البردة ص ١٥ مقارنة بطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٦٨/٣، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١٣٤/٥، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٧٣/٨، ومقدمة تحقيق سلاسل الذهب ص ٣٢ .
(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ١٣٤/٥ .

٧ – التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح .
٨ – ربيع الغزلان في الأدب .
٩ – البرهان في علوم القرآن .
١٠ – النكت على البخاري .
١١ – تخريج أحاديث الرافعي .
١٢ – سلاسل الذهب .
١٣ – رسالة في كلمات التوحيد .
١٤ – شرح الأربعين النووية .
١٥ – الغرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر .
١٦ – فتاوى الزركشي .
١٧ – شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب .
١٨ – معنى (لا إله إلا الله) .
١٩ – المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر .
٢٠ – نثر الدُّرر في أحاديث خير البشر [١].

وفاته : [٢]

توفى الزركشي في مصر في شهر رجب من سنة أربع وتسعين وسبعمائة من الهجرة ٧٩٤هـ، وذلك عن عمر ناهز ٤٩ سنة قضاها الزركشي في العلم والتأليف في شتى العلوم والفنون .

---

(١) ينظر في هذه المؤلفات وغيرها : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٦٨/٣، وطبقات المفسرين للداوودي ١٦٣/٢، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٧٣/٨، والأعلام للزركلي ٦٠/٦، ٦١، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ١٢١/٩، ومقدمة تحقيق شرح البردة للزركشي ص ٢٨ وما بعدها، ومقدمة تحقيق البرهان في علوم القرآن للزركشي ٥/١ وما بعدها، ومقدمة تحقيق سلاسل الذهب ص ٤٠ وما بعدها .

(٢) ينظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٩٨/٣، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥٧٣/٨ .

✍ المبحث الثاني

التعريف بالبردة وشرحها

أولاً : التعريف بالبردة :

صاحب البردة :

هو الشيخ شرف الدين، أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله البوصيري المتوفى سنة ٦٩٦ هجرية[١] .

السبب في نظم البردة :

روى أنَّ الإمام البوصيري – رحمه الله – أنشأ هذه القصيدة عندما أصابه فالج[٢] – أي الشلل النصفي – فاستشفع بهذه القصيدة إلى الله سبحانه وتعالى فنظمها في مدح النبي المصطفى ﷺ فبعد إنشائه للقصيدة نام فرأى النبي ﷺ في منامه فمسح النبي ﷺ بيده المباركة على البوصيري فشفاه الله تعالى وعافاه، فخرج من بيته أول النهار، فلقيه بعض الفقراء فقال له : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ فأعطاها له، وجرى ذكرها في الناس[٣] .

سبب تسميتها بالبردة :

يروى أنه أصاب سعدَ الدين الفارقي رمدٌ عظيم، أشرف منه على العمى، فرأى في منامه قائلاً يقول : امض إلى الصاحب: بهاء الدين، وزير الملك الظاهر، وخذ منه (البردة) واجعلها على عينيك، تفق إن شاء الله تعالى، فنهض من فراشه، وجاء إليه، وقال ما رأى في نومه .

---

(١) الأعلام للزركلي ١٣٩/٦ .

(٢) الفالج : هو شلل يصيب أحد شقي الجسم طولًا . المعجم الوسيط (ف ل ج) ٦٩٩/٢.

(٣) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ١٣٣١/٢.

فقال الصاحب بهاء الدين : ما عندي شيء يقال له: البردة، وإنما عندي مديح النبي ﷺ أنشأها البوصيري، فنحن نستشفى بها، فأخرجها، ووضعها سعد الدين على عينيه، فَعُوفِي من الرمد، فسميت بالبردة تيمنًا(١).

وصف البردة :

هي قصيدة في مدح النبي المصطفى ﷺ منظومة على نسق بحر البسيط تتكون أجزاؤها من مائة واثنان وستون بيتًا، منها اثنا عشر في المطلع، وستة عشر في ذكر النفس وهواها، وثلاثون في مدائح الرسول ﷺ وتسعة عشر في مولده، وعشرة في يمن دعائه، وسبعة عشر في مدح القرآن، وثلاثة عشر في ذكر معراجه، واثنان وعشرون في جهاده، وأربعة عشر في الاستغفار، وتسعة في المناجاة، وقد كثرت الشروح حول قصيدة البردة(٢) نظرًا لشهرتها ولمكانة الممدوح بها ﷺ فكان من أعظم هذه الشروح شرح البردة للزركشي وهو الكتاب محل الدراسة (٣).

ثانياً : **حول شرح البردة للزركشي** :

تعهد الزركشي البردة بالشرح والتوضيح، والتعريج على الظواهـر اللغوية المختلفة بجميع مستوياتها من ظواهر صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وليس ذلك فحسب بل كان له أيادٍ سابغة في التعمق في العلوم المختلفة كالعروض والبلاغة والتاريخ والطب وغيرها، وكان غرضه الأول من وراء هذا التعمق هو الوصول بألفاظ البردة إلى حد الوضوح والبيان والكشف عن دلالات الألفاظ وتوضيح معاني الألفاظ الغامضة التي استغلقت معانيها، فمن أجل ذلك رسم الزركشي منهجًا دقيقًا في شرحه لأبيات البردة.

---

(١) كشف الظنون ١٣٣١/٢ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ١٣٣١/٢ .

(٣) ينظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

وصف شرح الزركشي :

كان يقوم الزركشي بذكر نصّ البيت الذي قاله البوصيري، مردفًا ذلك بتوضيح وتفصيل الألفاظ الغريبة مستخدمًا في ذلك الكشف عن معاني هذه الألفاظ في المعاجم وفي كتب اللغة، مع توطيد ذلك بوسائل الاستشهاد المتنوعة، فإذا اكتملت الصورة وظهر غموض المعنى، شرع إلى بيان الجانب الإعرابي للألفاظ، وإذا كان هناك أوجه بلاغية، وصور بيانية قام بتوضيحها، والإفصاح عنها، وعند شرحه للألفاظ يقوم بإلقاء الضوء على لهجات العرب في نطق بعض الألفاظ، وكذلك التعريج على قضايا النقد اللغوي، وكذلك العناية بعلم العروض ومصطلحاته، مع الاهتمام بتوضيح أسماء المواضع، وأنساب العرب، مع مراعاة الزركشي لقضية السياق وتعريجه على أهمية السياق في تحديد دلالات الألفاظ، وليس ذلك فحسب؛ بل إنه كان ينبه على دور السياق في اختيار بعض الألفاظ دون البعض، وذلك مراعاة لما يتناسب مع المقام والمعنى المراد.

كل ذلك سعيًا إلى هدفه الأول وهو الكشف عن دلالات الألفاظ وتوضيح المعنى في قصيدة البردة؛ نظرًا لسمو الممدوح وهو النبي محمد ﷺ.

✍ الفروق اللغوية والملامح الفارقة بين دلالات الألفاظ

تقديم

اختص الله تعالى العربية بجعلها سيدة اللغات وأشرفها فجعلها لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، ومن ثَمَّ فهي اللغة المعجزة الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها .

فتميزت العربية بالدقة اللغوية، والاختصاص الدقيق في التعبير عن المعنى المراد، فهناك ألفاظ يُوهم ظاهرها أنها تُعبر عن معنى واحد، ولكنها في الحقيقة تختص ببعض دقائق الفروق في المعنى عن معنى اللفظ الآخر الذي يعتقد البعض أنَّهما من قبيل الترادف وهذا الاختصاص يُعَدُّ ميزة من ميزات اللغة العربية، وسمة من سماتها .

فمن الممكن أن يكون هناك لفظان في اللغة ولا يوجد اختلاف بين اللفظين إلا في حركة واحدة كلفظ (العَوَج) بالفتح و(العِوَج) بالكسر فاختلاف الحركة أدى إلى وجود الاختلاف في المعنى، وكذلك الاختلاف بين الحركة والسكون، أو الاختلاف بزيادة حرف أو نقص حرف أو غير ذلك من الأمور التي تعمل على التغيُّر الشكلي للفظ، ومن ثَمَّ يرتد أثرها على وجود الفرق في المعنى .

تعريف الفروق اللغوية :

أولاً : تعريف الفروق في اللغة :

يقول ابن فارس : «الفاء والراء والقاف : أصلٌ صحيح يَدلُّ على تمييز وتزييل بين شيئين، ... والفرقان : كتاب الله – تعالى – فَرَق به بين الحق والباطل»[١] .

وجاء في لسان العرب : « الفرق : الفصل بين الشيئين »[٢] .

---

(١) مقاييس اللغة (ف ر ق) ٤/٤٩٣، ٤٩٤ .

(٢) لسان العرب لابن منظور (ف ر ق) ١٠/٣٠١ .

فالمعنى اللغوي للفروق يدور حول : التمييز والفصل بين الأشياء المتشابهة .

ثانياً : تعريف الفروق في الاصطلاح :

هي البيانُ الدقيق لمعنى لفظ بواسطة التمييز بين معناه، ومعنى لفظ آخر يلتبس به، سواء كان الالتباس في معنيي اللفظين، أو كان بسبب قرب اللفظين صيغة [١] .

أو هي : العلم الذي يبحث في الفصل والتمييز من حيث الدلالة بين الألفاظ المتقاربة تقاربًا شديدًا في لهجة واحدة وفق ضوابط ومعايير معينة[٢] .

فعلى ذلك يكون عمل هذا العلم هو : توضيح الفروق الدلالية الدقيقة أو الخاصة بين لفظين أو أكثر تجمع بينهما دلالة لغوية عامة[٣] .

الملامح الفارقة وأثرها في الدراسات اللغوية :

١ – الارتقاء بالقدرة اللغوية ودقة التعبير اللغوي وإحكامه عند الكُتَّاب والمتحدثين .

٢ – مساعدة المتلقي على دقة الفهم وعدم الوقوع في متاهة الغموض[٤].

٣ – أنها تُعَدُّ وسيلة للدفاع عن القرآن الكريم ولغته حيث يمكن من خلال دراستها دحض أقوال القائلين بأن القرآن الكريم به ألفاظ مكررة.

٤ – يمكن من خلالها الرد على القائلين بأن اللغة العربية تحمل ألفاظًا كثيرة ذات مدلول واحد مما يُعَدُّ عيبًا دلاليًا فيها.

---

(١) الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة دراسة تطبيقية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، د/ عثمان الحاوي ص ٣٠ .

(٢) الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية للباحث : محمد محمود موسى ص ١١ .

(٣) ينظر : الفروق الدلالية في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون للسيوطي دراسة نظرية تطبيقية د/ زينب زيادة البغدادي ص ١١٥٩ .

(٤) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم د/ محمد محمد داود ص ١١ .

٥ – أن دراستها تُذْهب الحيرة في تخير اللفظ الذي يتناسب مع المعنى ويتناسب مع سياقه .

٦ – أنها تُعد وسيلة من الوسائل التي تُجنب المتكلم الخطأ في نطق الصيغ.

٧ – تساعد المتكلم على تعلم النطق الصحيح للصيغ التي اختلفت معانيها؛ نظرًا لاختلاف مبانيها .

٨ – أنها تفيد الكُتَّاب والشعراء والخطباء في اختيار ألفاظهم بعناية فائقة[١] .

٩ – الوضوح وأمن اللبس من استخدام الألفاظ في غير دلالاتها المُعَبرة عن المعنى المراد[٢] .

١٠ – الفروق الدلالية لها أثر بالغ في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه فهمًا دقيقًا [٣] .

طرق معرفة الملامح الفارقة بين دلالات الألفاظ :

وضع أبو هلال العسكري في مقدمة كتابه «الفروق اللغوية » بعض الأسس والمقاييس التي يمكن من خلالها معرفة دقائق الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعاني وذلك على النحو التالي [٤] :

١ – اعتبار ما يستعمل عليه اللفظان اللذان يُراد الفرق بين معنييهما كالفرق بين : العلم والمعرفة .

٢ – التفريق بين اللفظين باعتبار صفات المعنيين اللذين يطلب الفرق بينهما، كالفرق بين : الحلم والإمهال .

---

(١) الفروق الدلالية في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون ص ١١٥٩ وما بعدها .

(٢) ينظر : معجم الفروق الدلالية في القرآن د/ محمد داود ص ١١ .

(٣) الظواهر الصوتية والدلالية في كتاب كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث للباحث / حسام خليل ص ٨١٣ .

(٤) ينظر في هذه الفروق كتاب : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٥ وما بعدها .

٣ – التفريق بين اللفظين باعتبار ما يؤول إليه المعنيان كالفرق بين : المزاح والاستهزاء .

٤ – التفريق بين اللفظين باعتبار الحروف التي تُعدَّى بها الأفعال كالفرق بين : العفو والغفران .

٥ – التفريق بين اللفظين باعتبار النقيض كالفرق بين : الحفظ والرعاية.

٦ – التفريق بين اللفظين باعتبار الاشتقاق كالفرق بين : السياسة والتدبير .

٧ – التفريق بين اللفظين باعتبار ما توجبه صيغة اللفظ من الفرق بينه وبين ما يقاربه كالفرق بين : الاستفهام والسؤال .

٨ – التفريق بين اللفظين باعتبار أصل اللفظ في اللغة وحقيقته فيها كالفرق بين : الحنين والاشتياق .

٩ – التفريق بين اللفظين باعتبار مراعاة أحوال كل منهما حيث تختلف الأسماء باختلاف الأحوال فلا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خوان[١] .

(١) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ص ١٢٠ .

✍ المبحث الأول

الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الصيغة

✍ تَرِب ـ أَتْرَب

- في قول الإمام البوصيري :

وَلَن يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ ∴ إنَّ الحَيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأَكَمِ (١)

- قال الزركشي :

« تربت يداه : إذا افتقرت، كأنه لصق بالتراب، وفي الحديث : «تربت يداك»(٢)، وأترب : استغنى، وفي «المحكم»(٣) أترب الرجل : كثر مالُهُ، فصار مالُهُ كالتراب، وهذا الأعرف، وقيل : قلَّ ماله(٤) .

يلقي الزركشي الضوء على وقوع الفروق الدلالية بين اللفظين لاختلاف صيغة كل منهما وهذا مما يؤكد أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى أو وجود دقائق الفروق بين اللفظين، وهذا ما ظهر في المثال السابق، فلفظ « ترب» بمعنى افتقر، و «أترب» بمعنى استغنى، فزيادة المبني دلت على كثرة المال والاستغناء، والصيغة المجردة دلت على قلة المال، والافتقار.

وتتواتر أقوال علماء اللغة مؤكدة على وجود الاختلاف المعنوي بين اللفظين فيصرح أبو بكر بن الأنباري بذلك قائلاً : « من الأَضْداد قولهم: قَدْ تَرِب الرَّجُل، إذا افتقر، وأَتْرَب، إذا استغنى، وهذا عندي ليس من الأَضْداد،

---

(١) معنى البيت : ومهما بلغت حالة سائله ﷺ من الفقر والحاجة وعدم الصلاح، فلن يعدم إحسانه وفضله، وكيف لا وهو كالغيث؛ إذا نزل على الأرض عمَّ الصالح ومنها وغير الصالح، وأنبت الأزهار حتى في الروابي المرتفعة التي لا ينبت فيها الزهر . البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٢٠٤ .

(٢) رواه البخاري في كتاب : النكاح باب : الأكفاء في الدين، الحديث رقم (٥٠٩٠) ٧/٧.

(٣) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ر ب) ٤٧٩/٩ .

(٤) شرح البردة للزركشي ص ٣٣٧ .

لأنَّ ترب يخالف لفظ أَترب، فلا يكون تَرِب من الأَضْداد، لأَنَّه لا يقع إلاَّ على معنى واحد. وكذلك أَترب، والعرب تقول: قد تَرِب، إذا لَصِق بالتراب من شدَّة الفقر، وأَترب إذا استغنى فهو مُتْرِب»[١] .

ثم يأتي القاضي عياض ليؤكد على هذا الافتراق المعنوي بين اللفظين معضدًا ذلك بحديث من أحاديث النبي المصطفى ﷺ فيكشف عن ذلك عند قوله : « قَوْله ﷺ: « أما مُعَاوِيَة فَرجل ترب لَا مَال لَهُ»[٢] بِفَتْح التَّاء وَكسر الرَّاء أَي فَقير كَمَا قَالَ فِي الحَدِيث الآخر: « صعلوك لَا مَال لَهُ»[٣] يُقَال ترب الرجل إذا افْتقر، وأترب إذا اسْتغنى»[٤] .

وقد وافق ذلك علماء اللغة كأبي عبيد القاسم بن سلام[٥] والأزهري[٦] والزمخشري[٧] والزبيدي[٨] .

إذًا فزيادة المبني جعلت هناك فرق بين اللفظين لاختلاف صيغة كل منهما فصيغة «ترب» تأتي بمعنى افتقر، أو قل ماله في حين أن صيغة «أترب» تأتي بمعنى استغنى، أو كثر ماله .

ومن الجدير بالملاحظة أنَّنا نشاهد ونلاحظ مدى الاتساق اللغوي في استخدام الألفاظ عند البوصيري في استخدامه للألفاظ ذات الدلالة المعبرة عن المعنى المراد والذي يتناسب مع غرض القصيدة، ويظهر ذلك من خلال

---

(١) الأضداد لأبي بكر بن الأنباري ص ٣٨٠ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب : الطلاق في باب : المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها . حديث رقم (١٤٨٠) ١١١٩/٢ .

(٣) رواه أبو داود في سننه في كتاب : الطلاق باب : في نفقة المبتوتة، حديث رقم (٢٢٨٤) ٢٨٥/٢ .

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت ر ب) ١٢٠/١ .

(٥) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (و س م) ٩٣/٢ وما بعدها .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (ت ر ب) ١٩٤/١٤ .

(٧) ينظر : الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٤٣١/١ .

(٨) ينظر : تاج العروس للزبيدي (ت ر ب) ٦٣/٢ .

استخدامه للفظة «تربت» في البيت السابق للدلالة على مدى حالة الفقر والاحتياج .

✍ الرِّيح ـ الرِّياح

- في قول الإمام البوصيري :

أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ ∴ وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ[(١)]

- قال الزركشي :

أنها حين وقعت في القرآن والسُنة مفردة كانت للعذاب، وإن جُمِعَت كانت للرحمة [(٢)].

ومنه الحديث : « اللهم أجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا »[(٣)] .

وقال تعالى :﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ [(٤)]، وقال تعالى :﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [(٥)]، وقال تعالى : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [(٦)]

وقيل في تعليله إنَّ ريح العذاب واحدة وهي الدَّبور؛ لأنها لا تُلْقح، فلهذا أفردت، وأما اللواقح فثلاثٌ: وهي الجنوب والشمال والصَّبَا؛ فلهذا جمعت[(٧)].

---

(١) معنى البيت : يتابع البوصيري كلامه فيقول : « أم أَنَّ هذا البكاء قد هيجه هبوب الرياح من جهة مساكنهم في موضع كاظمة، ولمع البرق من جهتهم في إضم، فتحركت لأجل ذلك أشجانك وأحزانك » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٠ .

(٢) يقصد لفظ (الريح) ولفظ (الرياح) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير في باب : العين، كتاب : عكرمة عن ابن عباس حديث رقم (١١٥٣٣) ٢١٣/١١ .

(٤) سورة الروم : الآية (٤٦) .

(٥) سورة الذاريات : الآية (٤١) .

(٦) سورة الحاقة : الآية (٦) .

(٧) شرح البردة للزركشي ص ٨١ .

يكشف الزركشي في نصه السابق عن عدة أمور يمكن إدراجها فيما يلي:

١ – أنَّ هناك فرق بين لفظي (الريح(و(الرياح) وذلك باعتبار اختلاف صيغة كل منهما .

٢ – أنَّه غالبًا ما تستخدم لفظة (الريح) بالإفراد إلا وكانت للعذاب ولا تستخدم كلمة (الرياح) بالجمع إلا وكانت للرحمة .

٣ – اهتمام الزركشي بالقرآن الكريم والسُنة النبوية المطهرة، ورجوعه إليهم وذلك إيمانًا منه بأن القرآن الكريم والأحاديث النبوية هي الحجة والقول الفصل الذي يمكن الرجوع إليه في الكشف عن حقيقة دلالات المعاني.

٤ – تتسم نصوص الزركشي – غالبًا – في كشفه عن دقائق الفروق بين المعاني بالمنطقية وإقامة الحجة والتعليل فيما يذكر، وقد ظهر ذلك – جليًا – من خلال تعليله في قوله : «إن ريح العذاب واحدة وهي الدّبُور» لأنها لا تُلْقِح فلهذا أفردت، وأما اللواقح فثلاث وهي : الجنوب، والشمال، والصبا، فلهذا جمعت .

٥ – كما تبين أيضًا أن اختلاف الصيغة وتنوع اللفظ بين الإفراد والجمع يؤدي إلى اختلاف المعنى ليس بزيادة الجمع فحسب بل إلى اختلافٍ كامل في المعنى والاستعمال .

وبالرجوع إلى تراثنا اللغوي يتبين لنا صدق ما جاء به الزركشي فيصرح الثعالبي بذلك قائلاً : « لم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في الشر، والرِّياح إلا في الخير »[1] .

ثم يأتي أبو العباس التيفاشي ليعضد ما جاء به الزركشي مؤكدًا على وقوع الاختلاف في المعنى بين لفظتي : (الريح والرياح) فيفصح عن ذلك عند قوله : « وبين الريح والرياح فرق عند العرب، قال ابن عباس – رضي الله

(١) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢٦٦/١ .

عنهما – : هاجت ريحٌ أشفق منها رسول الله ﷺ ثم استقبلها وجثا على ركبتيه وقال : «اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا، اللهم أجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا» .

وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنَّ الرياح المذكورة في القرآن ثمان : أربعٌ رحمة وأربع عذابًا، فأما التي هي الرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات، والناشرات، وأما التي هي العذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر، والقاصف والعاصف وهما في البحر».

وذكر أئمة التفسير أنَّ لفظ الريح والأمطار لم يأت في القرآن العزيز إلا في الشر، كما لم يأت لفظ الرياح إلا في الخير ... وقالوا في تعليل الرياح: إنها لا تأتي إلا للخير لأنها جمع، الجنوب والشمال والصبا لأنها لواقح، والعذاب ريح واحدة وهي الدَّبُور[١] لأنها لا تلقح »[٢].

وقد وافق ذلك الكثير من علماء اللغة : كابن سيده[٣]، والراغب الأصفهاني[٤]، والحريري[٥]، والقلقشندي[٦] .

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن اختلاف الصيغ بين الإفراد والجمع من الأمور التي تؤدي إلى وجود الفروق بين اللفظتين وهذه الفروق قد تكون على مستوى الإفراد والجمع، وقد تتخطى ذلك إلى دائرة أخرى كاختصاص الجمع بمعنى يرتبط به كما ظهر لنا في استخدام (الرياح) في الرحمة، و(الريح) للعذاب، في حين أننا نجد هذا الاختلاف أيضًا في لفظ (المطر

(١) الدَّبُور : هي ريحٌ تُقْبل من دُبُرِ الكعبة. ينظر : مقاييس اللغة (د ب ر) ٣٢٥/٢.
(٢) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لأبي عباس التيفاشي ص ٣٠٧، ٣٠٨ .
(٣) ينظر : المخصص لابن سيده ٤١٧/٢ .
(٤) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٣٧٠/١ .
(٥) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص ٩٤ .
(٦) ينظر : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ١٨٤/٢.

والأمطار) ولكنه على عكس ما سبق فـ(المطر) بصيغة الإفراد تدل على الرحمة، و(الأمطار) بصيغة الجمع تدل على العذاب .

فلفظ (الرياح) بالجمع يستخدم في القرآن الكريم في الدلالة على معاني السقيا، والرحمة، والخير، بعكس (الريح) بالإفراد التي تستخدم في الدلالة على العذاب .

✍ الزُّهْد ـ الزَّهَادة

- في قول الإمام البوصيري :

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضرُورَتُهُ ∴ إنَّ الضَّرُورَة لا تَعْدُو على العِصَمِ[(١)]

- قال الزركشي :

« والزُّهدُ : خلاف الرغبة، تقول : زهِدَ في الشيء وعن الشيء، وزَهَد بفتحتين، لغة فيه، زُهْدًا وزَهَادةً، وعن الخليل[(٢)] : الزهادة في الدنيا، والزُّهدُ في الدِّين، وقد اختلف في حقيقته اختلافًا كثيرًا، ويقال : هو قطع القلب عن منازل الدنيا إلى الآخرة »[(٣)] .

من خلال تفقد نص الزركشي السابق يتضح لنا ما يلي :

١ – أنَّ الزُّهد : خلاف الرغبة، وأنه هو قطع القلب عن منازل الدنيا إلى الآخرة .

٢ – وجود الفروق بين بعض صيغ الأسماء فالزهد، والزهادة مصدرين لفعل واحد، ومع ذلك فقد وجدت بينهما دقائق فروق في المعنى، فالزَّهادة تكون في الدنيا، والزهد يختص بالدين .

---

(١) لا زال الحديث ممتدًا حول صفات النبي المصطفى ﷺ ولا أدلَ على صدق زهده في الدنيا وعزوفه عنها من رفضه الثراء الوفير وهو في أمس الحاجة والعوز، ولا غرو في ذلك فالمعصوم لا يليِّن الفقر عوده . ينظر : البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٥٥

(٢) ينظر العين للخليل (هـ ز د) ١٢/٤ .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ١٤٥، ١٤٦ .

٣ – الأمانة العلمية التي تميَّز بها الزركشي في نقله لآراء العلماء وذلك لإثبات القضايا اللغوية والتي تساهم في شرحه للبردة وتحديد الدلالات الدقيقة للألفاظ .

٤ – اهتمام الزركشي بالجانب اللهجي وكشفه عن اللهجات الواردة في الألفاظ .

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجدها تعضد ما جاء به الزركشي وتشهد بما نقله عن الخليل، وتُصَدِّق على وجود الفرق بين اللفظين وذلك لاختلاف صيغة كل منهما فيصرح ابن سيده بذلك قائلاً : « الزُّهد – في الدين خاصة – : ضد الحرص على الدُّنيا، والزَّهادة – في الأشياء كلها – : ضد الرغبة»[١] .

ويقول أبو منصور الجواليقي في ذلك أيضًا : « والزهادة في اللغة أصلها القلة فمعنى قولهم زهدت في الشيء أي قَلَّت رغبتي فيه قال الليث ولا يقال الزهد إلا في الدين والزهادة في الأشياء كلها»[٢] .

وممَّن وافق ذلك من العلماء : الأزهـــري[٣]، وابن فـــارس[٤]، ونشوان الحميري[٥]، والصغاني[٦]، وابن منظور[٧]، والفيومي[٨] .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن مادة (ز هـ د) في أصلها العام تدل على (قلة الشيء) [٩]، وأنَّ الزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا،

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (هـ ز د) ٢٢٨/٤ .
(٢) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٧ .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (هـ ز د) ٨٧/٦.
(٤) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (ز هـ د) ٣٠/٣ .
(٥) ينظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (ز هـ د) ٢٨٦٢/٥ .
(٦) ينظر : التكملة والذيل والصلة للصغاني (ز هـ د) ٢٤٣/٢ .
(٧) ينظر : لسان العرب لابن منظور (ز هـ د) ١٩٦/٣ .
(٨) ينظر : المصباح المنير للفيومي (ز هـ د) ٢٥٧/١ .
(٩) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (ز هـ د) ٣٠/٣ .

وعدم السعي إلى ملذات الدنيا وشهواتها وعرضها الزائل، وأن لفظ الزهد يختص بالدين وأن الزهادة تختص بالأمور الدنيوية .

✍ عَيِي ـ أَعْيَا

- في قول الإمام البوصيري :

أعْيا الوَرَى فَهْمُ معْناهُ فليس يُرَى ∴ للقُرْبِ والبُعْدِ فيهِ غيرُ مُنْفَحِمِ (١)

- قال الزركشي :

« أعيا : أتعَبَ، لكن المشهور أنَّ العِيَّ في اللفظ والإعياءُ في المشي، يقال : أعيا الماشي، إذا كَلَّ، وعَيِيَ في المنطق: حصِر، قال الشاعر :

سكتُّ عَن السفيه فظن أني ∴ عييتُ عَن الجواب وما عييتُ (٢)

قال ابن هشام في (شرح الفصيح) (٣) عند أهل اللغة أنَّ كل ما كان من حركة وسعي قيل فيه أَعْيَا، وما كان من قول ورأي يقال عيَّ وعَيِيَ والاسم منهما : عَيٍ بوزن عمٍ، وعليه ما يحكى أن بعض وزراء المغرب رأى رجلاً في سفر في يوم صائف يمشي، فقال له: عَيِيت؟ قال: لا بل أعييتُ، فأمر له بدابة»(٤).

من خلال نص الزركشي السابق يتبين لنا ما يلي :

١ – أَنَّ اختلاف الصيغة في الأفعال بين (فعل) و (أفعل) يترتب عليه اختلاف المعنى ووجود الفروق الدقيقة بين الصيغتين، وبالتالي ينتقل هذا الفرق في المعنى إلى مصدر كل صيغة منهما .

---

(١) معنى البيت : أعجز فهم حقيقته وأسراره الناس جميعهم، فما من إنسان بعيد عنه أو قريب إلا كان عاجزًا عن إدراك خصوصية هذه الذات النبوية واستيعاب سجاياها . البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٧٤ .

(٢) البيت من بحر الوافر، وهو منسوب لسالم بن ميمون الخواص . ينظر : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لأبي حاتم البُستي ص ١٤٠ .

(٣) ينظر : شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص ٥٤، ٥٥ .

(٤) شرح البردة للزركشي ص ١٨٣ .

٢ – أن الفعل (عيي) ومصدره (العي) يستعملان في الإعياء في اللفظ من قول ورأي، وأن الفعل (أعْيا) ومصدره (الإعياء) يستعملان في الإعياء من الحركة والسعي والمشي.

٣ – جمع الزركشي في نصه السابق بين طريقتين من طرق الاستشهاد والاستدلال فاستشهد بأشعار العرب وما حُكِيَ عنهم من أقوال يكون لها طابع في إثبات القضايا اللغوية .

٤ – أن الاختلاف الدقيق بين الصيغتين سواء بالزيادة أو النقص يكون له أثر واضح في وجود فروق دقيقة في المعنى .

وبالرجوع إلى التراث اللغوي يتبين صحة ما جاء به الزركشي ووجود الفرق بين اللفظين باعتبار اختلاف صيغة كل منهما، فيصرح ابن دريد بذلك قائلاً : « وأعيا من المشي إعياء، وعيي في الكلام عيًا »[١] .

وجاء في تهذيب اللغة أيضًا : « عَيي فلان بياءين بالأمر إذا عجز عنه، ولا يقال : أعيا به، ومن العرب من يقول عَيَّ به فيدغم ويقال في المشي : أعييت إعياء، قال : وتكلمت حتى عييت عِيًا»[٢]

ويذكر الزبيدي معنى اللفظين ولكن فى نطاق أوسع من معنى القول والمشي، فيقول : «العِي بالكسر الحصر والعجز في النطق خاصة والإعياء: مصدر أعيا رباعيًا إذا تعب، وبعضهم يقول : العي من الثلاثي: العجز المعنوي، والإعياء من الرباعي العجز الجسماني»[٣] .

فعلى ذلك يكون الفعل (عيي) الثلاثي ومصدره (العيي) يقصد بهما التعب المعنوي الذي يكون في اللفظ، أو الكلام، أو الرأي وما إلى ذلك من الأمور التي يكون فيها إجهادًا وتعبًا معنويًا .

---

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (ع ي ي) ٢٤٣/١ .
(٢) تهذيب اللغة للأزهري (ع ي ي) ١٦٤/٣ .
(٣) تاج العروس ٧٩/١ .

وأن الفعل (أعيا) الرباعي ومصدره (الإعياء) يقصد بهما التعب الحسي الذي يكون في المشي، وكل ما كان به حركة أو سعي، وما إلى ذلك من الأمور التي يكون فيها إجهادًا أو تعبًا حسيًا .

وبذلك يكون هناك فرق في المعنى بين اللفظين وذلك باعتبار اختلاف صيغة كل منهما.

✍ الهَوَى – الهَوَاء

- في قول الإمام البوصيري :

لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعَاً عَلَى طَلَلٍ ∴ ولا أَرِقْتَ لِذِكرِ البَانِ والعَلَمِ (١)

- قال الزركشي :

« الهَوَى مقصور: ميلُ النفس إلى الشيء، وحبها له، يقال : هَوِىَ بالكسر يهوَى بالفتح إذا أحبَّ .... وقيل : سُمِّي هوى : لأنه يهوى بصاحبه إلى النار، والممدود : ما بين السماء والأرض »(٢).

من خلال نص الزركشي السابق يتبين لنا ما يلي :

١ – أنَّ اختلاف الصيغة فيما بين المد والقصر يرتد أثره إلى المعنى فيؤثر في الاختلاف في المعنى .

٢ – أنَّ الهَوَى بالقصر تعني : ميل النفس إلى الشيء وحبُّها له، وأن كلمة الهواء – بالمد – تعني : ما بين السماء والأرض .

٣ – اهتمام الزركشي بتعليل التسمية وتوظيفه له كعنصر من عناصر الاشتقاق التي تؤدي إلى توضيح دلالة اللفظ وإزالة اللبس وكشف الغموض .

---

(١) معنى البيت : ويأتي الشاعر بأدلة على إنكار الحب فيقول : لولا أنك عاشق ومحب، لما سالت دموعك الحارة على آثار ديار الأحباب، ولا أسهر جفنك ذكر أماكنهم عند البان والعلم . البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٥ .

(٢) شرح البردة للزركشي ص ٩٤، ٩٥ .

وتتوافر أقوال علماء اللغة لتؤكد صحة ما جاء به الزركشي فيصرح ابن سيده بهذا الاختلاف تحت باب سمَّاه : (باب ما يقصر فيكون له معنى، فإذا مُدَّ كان له معنى آخر) فيقول تحت هذا الباب : « والهوى مقصور : هوى النفس، والهواء ممدود : ما بين السماء والأرض، ويقال : أرض طيبة الهواء»[١].

ولم يقف الأمر في ذلك عند علماء اللغة القدامى بل تعداهم إلى المحدثين وهذا ما تكشَّف لنا من خلال مطالعة نتاج مجمع اللغة العربية بالقاهرة من خلال المعجم الوسيط فقد جاء فيه : « الْهوى: الْميل والعشق وَيكون فِي الْخَيْر وَالشَّر وميل النَّفس إِلَى الشَّهْوَة وَالنَّفس المائلة إِلَى الشَّهْوَة وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [٢] وَفِيه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [٣] ... والْهَوَاء: غاز يغلف الكرة الأرضية ويتكون من الأزوت والأكسجين وغازات قَلِيلَة أُخْرَى ... وكل فُرْجَة بَين شَيْئَيْنِ وكل منخرق الْأَسْفَل لَا يعي شَيْئا»[٤] .

وقد وافق هذا الكثير من العلماء كابن دريد[٥]، وابن وَلَّاد المصري[٦] والجوهري[٧]، وابن فارس[٨]، والفيومي[٩] .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لما أنَّ اختلاف اللفظين باعتبار صيغة كل منهما عن طريق المدّ والقصر يؤدي إلى وجود الفرق والاختلاف في

(١) المخصص لابن سيده ٤٣٣/٤ .
(٢) سورة الجاثية : الآية (٢٣) .
(٣) سورة ص : الآية (٢٦) .
(٤) المعجم الوسيط (هـ و ى) ١٠٠١/٢ .
(٥) ينظر : جمهرة اللغة (هـ و ى) ٩٩٨/٢ .
(٦) ينظر : المقصور والممدود لابن وَلَّاد المصري ص ١٣٠ .
(٧) ينظر : الصحاح للجوهري (هـ و ى) ٢٥٣٧/٦ .
(٨) ينظر : مقاييس اللغة (هـ و ى) ١٦/٦ .
(٩) ينظر : المصباح المنير للفيومي (هـ و ى) ٦٤٣/٢ .

المعنى وهذا ما ظهر لنا جليًا في لفظي الهوى والهواء – بالقصر والمد – ليكون معنى (الهوى) بالقصر : هو ميل النفس وغلبة الحب على القلب، ويكون معنى (الهواء) بالمد : هو ما بين السماء والأرض مما يتنفسه الإنسان، وكذلك كل شيء منخرق لأسفل، وكل فرجة بين شيئين .

ومن الجدير بالملاحظة أن (الهوى) بالقصر، يدل على شيء معنوي فميل النفس وحب القلب شيء معنوي داخلي يتعلق بقلب الإنسان، لكن (الهواء) بالمد فدلالته تكون في الأشياء الحسية فالهواء يتنفسه الإنسان وهو شيء محسوس، وكذلك الشيء الهاوي لأسفل، والفرجة بين الشيئين كل ذلك يُرى بالعين ويُحس ويتعلق بالحواس.

✍ المبحث الثاني

الملامح الفارقة باعتبار العموم والخصوص

✍ الإدراك ـ الرُّؤية

- في قول الإمام البوصيري :

وَكيفَ يُدْرِكُ في الدُّنيا حَقِيقَتَهُ ∴ قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عنهُ بالحُلُمِ (١)

- قال الزركشي :

« الإدراك : أخصُّ من الرؤية، ولهذا قال تعالى : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ (٢) مع ثبوت رؤيته للمؤمنين »(٣) .

يشير الزركشي إلى الاختلاف الدقيق بين لفظ (الإدراك) ولفظ (الرؤية) وأن الإدراك يكون أخصُّ من الرؤية مستدلاً على ذلك بآية من آيات القرآن الكريم.

وبالرجوع إلى كتب المفسرين واللغويين من علماء اللغة يتبين لنا صحة ما أورده الزركشي من وجود فروق دقيقة بين اللفظين فنجد أبا المظفر السمعاني يتحدث عن هذا الاختلاف وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ فنجده يتناول ذلك عند قوله : « فالإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك : هو الوقوف على كُنْه الشيء وحقيقته، والرؤية : هي المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ (٤) فنفى

---

(١) معنى البيت : يواصل البوصيري مدح المصطفى ﷺ وأنه كالشمس عالية جدًا، ... وأنَّى لأناس أن يعرفوا حقيقته وهم يعيشون في هذه الدنيا بمدارك قاصرة عن فهم الحقائق، لاهية بتوافه الأحلام . ينظر : البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٧٥، ٧٦ .

(٢) سورة الأنعام : الآية (١٠٣) .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ١٨٧ .

(٤) سورة الشعراء : الآية (٦١) .

الإدراك مع إثبات الرؤية، وإذا كان الإدراك غير الرؤية فالله تعالى يجوز أن يُرَىَ ولكن لا يُدْرَك كنهه إذ لا كنه له حتى يدرك »[١].

ثم يأتي الإمام فخر الدين الرازي فيزيد الأمر وضوحًا مؤكدًا على ضرورة الاختلاف بين لفظي (الإدراك) و (الرؤية) قائلاً : «أنَّ لفظ الإدراك في أصل اللغة عبارة عن اللحوق والوصول قال تعالى : ﴿ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴾ أي لمُلحقون، وقال :﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ ﴾ [٢] أي لحقه، ويقال : أدرك فلان فلانًا، وأدرك الغُلام أي بلغ الحُلُمُ، فثبت أن الإدراك هو الوصول إلى الشيء، إذا عَرَفْتَ هذا فنقول: المَرْئِيُّ إذا كان له حدٌّ ونهاية، وأدركه البصر بجميع حدوده وجوانبه ونهاياته، صار كأنَّ ذلك الإبصار أحاط به، فتُسَمَّى هذه الرؤية إدراكًا، أما إذا لم يُحِط البْصر بجوانب المَرْئِي لم تُسَمَّ تلك الرؤية إدراكًا، فالحاصل أن الرؤية جنس تحتها نوعان : رؤية مع الإحاطة ورؤية بغير إحاطة والرؤية مع الإحاطة هي المُسماة بالإدراك ... فإن الإدراك أخص من الرؤية، وإثبات الأخص يوجب إثبات الأعَمِّ»[٣] .

وممن أشار إلى هذا الاختلاف من العلماء أبو جعفر النحاس[٤]، والواحدي[٥]، وأبو محمد البغوي[٦] .

فبذلك يكون هناك فرق بين اللفظين باعتبار العموم والخصوص وأن الإدراك أخص من الرؤية، كما أن الرؤية أحد معاني الإدراك .

ومن الجدير بالملاحظة أننا نجد دقة البوصيري وتميزه في اختيار الألفاظ ذات الدلالات المعبِّرة والمؤثرة والتي تؤدي للوصول إلى المعنى من

(١) تفسير القرآن للسمعاني ١٣٢/٢ .
(٢) سورة يونس : الآية (٩٠) .
(٣) تفسير الرازي ١٠٠/١٣ بتصرف يسير .
(٤) ينظر : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٥٨/٥ .
(٥) ينظر : التفسير الوسيط للواحدي ٣٠٦/٢.
(٦) ينظر : تفسير البغوي ١٧٤/٣.

أقرب طريق فنجده قد استخدم لفظ (الإدراك)، ولم يستخدم لفظ (الرؤية) لأن الإدراك أخص من الرؤية وأن الرؤية أحد معاني الإدراك، والإدراك يكون بجميع الحواس بخلاف الرؤية، كما أن الإدراك يكون عن طريق الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه لكن الرؤية فهي تكون عكس ذلك .

✍ الخشية ـ الخوف

- في قول الإمام البوصيري :

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ∴ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ (١)

- قال الزركشي :

« الخشية : فسرها أهل اللغة بالخوف، وهو يقتضي ترادفهما، وذكر صاحب (البرهان) (٢) أنها أعلى من الخوف، وهي أشدُّ الخوف فإنها مأخوذة من قولهم شجرة خشية إذا كانت يابسة، وذلك فوات بالكلية والخوف من قولهم ناقة خوفاء إذا كانت بها داءٌ، وذلك نقص وليس بفوات، ومن ثمَّ خُصت الخشية بالله في قوله تعالى : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (٣) لأن خوف الله يكون في أعلى المراتب، ومنه الحديث : (إني لأعرفكم بالله، وأشدكم له خشية) (٤) »(٥) .

صرح الزركشي بأنَّ هناك من العلماء من يفسر الخشية بالخوف وعلى ذلك يكون هناك ترادف بين اللفظين وهناك أيضًا من العلماء من صَرَّح

---

(١) معنى البيت : واحذر ما قد تغريك به النفس من إيثار للجوع تقشفًا، أو إيثار للشبع تلذذًا، فليست المخمصة شرًا كلها، ولا التخمة كذلك. البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغية ص ٤٢.

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٧٨/٤ .

(٣) سورة الرعد : الآية (٢١) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ولكن بلفظ (فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية) في كتاب الأدب باب : من لم يواجه الناس بالعتاب . حديث رقم (٦١٠١) ٢٦/٨ .

(٥) شرح البردة للزركشي ص ١٢٩ .

بوجود فروق دقيقة بين اللفظين، وأن اختلاف اللفظين له أثر في اختلاف المعنيين وذلك من جهة العموم والخصوص بين اللفظين .

وبالرجوع إلى الركام اللغوي يتبين لنا صدق ما جاء به الزركشي فيعرض لذلك فخر الدين الرازي عند قوله : « الْخَشْيَةُ وَالْخَوْفُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، لَكِنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ وَهُوَ أَنَّ الْخَشْيَةَ مِنْ عَظَمَةِ الْمَخْشِيِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ تَرْكِيبَ حُرُوفِ (خ ش ي) فِي تَقَالِيبِهَا يَلْزَمُهُ مَعْنَى الْهَيْبَةِ يُقَالُ شَيْخٌ لِلسَّيِّدِ وَالرَّجُلِ الْكَبِيرِ السِّنِّ وَهُمْ جَمِيعًا مَهِيبَانِ، وَالْخَوْفَ خَشْيَةٌ مِنْ ضَعْفِ الْخَاشِي، وذلك لأن تركيب (خ و ف) فِي تَقَالِيبِهَا يَدُلُّ عَلَى الضَّعْفِ ،فإن اللَّهَ تَعَالَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ ذَكَرَ لَفْظَ الْخَشْيَةِ حَيْثُ كَانَ الْخَوْفُ مِنْ عَظَمَةِ الْمَخْشِيِّ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (١) وَقَالَ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ (٢) فَإِنَّ الْجَبَلَ لَيْسَ فِيهِ ضَعْفٌ يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْ ضَعْفِهِ وَإِنَّمَا اللَّهُ عَظِيمٌ يَخْشَاهُ كل قوي، وقال تعالى :﴿هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ (٣) مَعَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَقْوِيَاءُ، ..... وَقَالَ: ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ (٤) لوحدته وضعفه وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ اسْتِعْمَالَ الْخَشْيَةِ وَجَدْتَهَا مُسْتَعْمَلَةً لِخَوْفٍ بِسَبَبِ عَظَمَةِ الْمَخْشِيِّ، وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْخَوْفِ وَجَدْتَهُ مُسْتَعْمَلًا لِخَشْيَةٍ مِنْ ضَعْفِ الْخَائِفِ»(٥) .

(١) سورة فاطر : الآية (٢٨) .
(٢) سورة الحشر : الآية (٢١) .
(٣) سورة المؤمنون : الآية (٥٧) .
(٤) سورة القصص : الآية (٣٣) .
(٥) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي ١٤٧/٢٨ .

ويضيف الفيروزآبادي أن : « الخشية أخص من الخوف ؛ فإن الخشية للعلماء بالله تعالى، فهي خوف مقرون بمعرفة ... فالخوف حركة، والخشية انجماع وانقباض وسكون »[١] .

وممن وافق ذلك من العلماء : أبو هلال العسكري[٢] وابن عادل الدمشقي[٣]، وأبو البقاء الكفوي[٤]، والآلوسي[٥] .

ومن الجدير بالملاحظة أن جميع أقوال العلماء تسبح في فلك واحد وهو القول بوجود فروق دقيقة بين اللفظين وذلك باعتبار عموم وخصوص دلالة كل منهما، وعلى ذلك يمكن إجمال الفروق بين الخشية والخوف فيما يلي :

١ – أن الخشية تكون من المخشي وإن كان الخاشي قويًا .
– أما الخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا .

٢ – أنَّ الخوف يتعلق بالخوف من المكروه ومنزله .
– أما الخشية فهي تتعلق بالمنزل دون المكروه نفسه .

٣ – أنَّ الخوف يكون فيه شيء من الفزع والهلع والحركة والاضطراب.
– أما الخشية فيكون فيها شيء من الوقار والانقباض والسكون .

٥ – أن الخشية أخص من الخوف، وأشد منه لأنها تكون مقرونة بالمعرفة.
– أما الخوف فهو عكس ذلك .

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٥٤٥/٢ .
(٢) ينظر : الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٤١ .
(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ٤١/١٨ .
(٤) ينظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٤٢٨ .
(٥) ينظر : روح المعاني للآلوسي ١٣٤/٧ .

✍ الرسول ـ النبي

- في قول الإمام البوصيري :

وَكلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ∴ غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ [١]

- قال الزركشي :

« والرسول والنبيُ قيل مترادفان، والصحيح : أنهما متغايران واختلفوا على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنَّ الرسول هو الذي تنزلُ عليه الملائكة بالوحي، والنبيُّ هو الذي يُوحَى إليه في نومه .

والثاني : أن الرسول هو المبعوث، والنبيُّ هو المُحَدَّثُ بلا بَعْث .

والثالث : أنَّ الرسولَ هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام، والنبيُّ هو الذي يحفظ شريعة غيره .

والمشهور أنَّ الرسولَ هو من أوحَى إليه العملُ والتبليغ، والنبيُّ من أُوحي إليه العملُ فقط، وكل رسول نبيٌّ ولا عكس .

والمشهور : أنَّ الرسالة أفضلُ من النُّبوَّة، ولهذا خصها الناظمُ بالذكر »[٢] .

صَرَّح الزركشي بوجه التغاير والاختلاف المعنوي الدقيق بين لفظي (النبي) و (الرسول) مشيرًا إلى أربعة أوجه من أوجه الاختلاف مشيرًا إلى أن الرسول أخص من النبي وأنَّ كل رسول يصح أن يطلق عليه لفظ نبي وليس العكس، مبينًا أن الرسالة أفضل من النبوة، ولهذا خصها الناظم بالذكر .

وفي ذلك إشارة من الزركشي بدور السياق ومقام الحديث ودوره في انتقاء الألفاظ المناسبة دون غيرها .

---

(١) معنى البيت : وما من نبي إلا وهو ملتمس من علم رسول الله ﷺ وكماله، مقدار غرفة من بحره أو رشفة من غيثه العزيز . البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٦٣ .

(٢) شرح البردة للزركشي ص ١٦٤ .

وكذلك إشارته أيضًا إلى دقة الناظم وهو الإمام البوصيري وعنايته الشديدة في اختيار الألفاظ المناسبة ذات الأثر المعنوي المناسب المُعَبِّر عن المعنى دون التباس .

وبالرجوع إلى تراثنا اللغوي يتبين لنا صدق ما جاء به الزركشي من وجود الافتراق والاختلاف بين دلالتي اللفظين، وأن هذا الاختلاف بين اللفظين يرجع إلى وجود العموم والخصوص بين دلالتي اللفظين .

فيصرح الواحدي بهذا التغاير المعنوي بين اللفظين قائلاً : «الرسول: الذي أُرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عيانًا، ومحاورته إياه شفاهًا، والنبي: الذي تكون نبوته إلهامًا، أو منامًا، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً»(١).

ويضيف الإمام عبد الله الفاكهي إلى ذلك أنَّ : «المشهور في تعريف الرسول: أنه إنسان أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، والنبي : هو إنسان أُوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، فكل رسول نبي ولا عكس»(٢).

ثم يأتي دور معاجم الفروق اللغوية المعاصرة لتسير على درب السابقين وتُصدِّق على صحة هذا الاختلاف فقد ورد فيها أنَّ : «الرسول: أخص من النبي فكل رسول نبي من غير عكس، وقيل : الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها، والنبي من بعثهُ ليقرر شريعة سابقة كأنبياء بني إسرائيل، قال الجرجاني (٣) : فالرسول أفضل بالوحي الخاص فوق وحي النبوة، وقيل : الرسول الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله، وإن لم يكن معه كتاب»(٤) .

(١) التفسير البسيط للواحدي ٤٥١/١٥ .
(٢) شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي ص ٤٣ .
(٣) ينظر : التعريفات للجرجاني ص ٢٣٩ .
(٤) فرائد اللغة للأب هنريكوس لامتس اليسوعي ص ١٠٣ .

إذًا، فمن خلال ما سبق ومن خلال أقوال علماء اللغة – الكثيرة – الواردة في هذا المقام والتي تثبت جميعها هذا الاختلاف الدقيق بين دلالة اللفظين وهذه الاختلافات تتمثل فيما يلي :

١ – أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي .
– والنبي هو الذي يُوحى إليه في إلهامًا أو منامًا .
٢ – أن الرسول هو المبعوث إلى أُمةٍ .
– والنبي هو المُحَدَّثُ بلا بَعْثٍ .
٣ – أن الرسول هو مَنْ بعثهُ الله بشريعة جديدة يدعو الناس إليها .
– والنبي هو من بُعِثَ ليقرر شريعةً سابقة كأنبياء بني إسرائيل .
٤ – أن الرسول هو الذي يكون معه كتاب .
– والنبي الذي ينبئ عن الله وإنْ لم يكن معهُ كتاب .
٥ – أن الرسول إنسان أُوحِيَّ إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه .
– والنبي هو إنسان أوحي إليه بشرع وإن لم يُؤمر بتبليغه .
٦ – أنَّ الرسول في اصطلاح الشرع أخصُّ من النبي فكل رسولٍ نبي وليس كل نبي رسولٌ .

ومن الجدير بالملاحظة الإشادة بدقة الإمام البوصيري في اختياره للألفاظ والتي تتسق مع مقام الحديث والتي يكون لها الأثر المناسب في التعبير عن المعنى فهو عَبَّرَ عن الرسول ولم يُعَبِّر بالنبي وذلك لأنه يتحدث عن فضل سيدنا محمد ﷺ وأنه فاق النبيين في الخَلْق والخُلُق، وقد سما على جميع الأنبياء في العلم والكرم واختاره الله تعالى واصطفاه على جميع الأنبياء والرسل برسالة الإسلام واجتباه ليكون خاتم الأنبياء ﷺ، فمن أجل هذا الفضل كان اختيار البوصيري لكلمة (رسول) ولم يُعَبِّر بلفظ (النبي).

✍ السِّنَة ـ النُّعاس ـ النَّوم

- في قول الإمام البوصيري :

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لهُ ∴ قَلْباً إذا نامتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والنَّومُ : فُسِّرَ باسترخاء أعصاب الدماغ برطوبات البُخار المتصاعد إليه، ويقاربه السِّنةُ والنُّعاس .

وفي تفسير الشيخ عز الدين (٢) : أنها تختلف باختلاف محالها، فالسِّنةُ ثقل في الرأس، والنُّعاسُ في العين، والنومُ في القلب»(٣) .

يفسر الزركشي معنى (النَّوم) مشيرًا في ذلك إلى وجود الفروق الدقيقة بين لفظ (النوم) ولفظي (السِّنة) و(النعاس) وذلك عند قوله (يُقاربُهُ) ولو كانوا جميعًا بمعنى واحد لكان قال (يرادفه) فكلمة (يقاربه) يُفهم منها أنَّ هناك فروق دقيقة بين الألفاظ الثلاثة، وإن كانت جميعها تؤدي إلى التغشية وراحة البدن، وفقدان الوعي معها إلا أنها تكون في ذلك على درجات متفاوتة .

ثم بعد ذلك نجد الزركشي يستشهد بأقوال من سبقه من العلماء ناقلاً لما ذكره العز بن عبد السلام من أوجه اختلاف بين الألفاظ الثلاثة مبينًا أنَّ السِّنة هي ثقل في الرأس، وأن النعاس في العين، والنوم في القلب.

وتتواتر أقوال علماء اللغة والمفسرين في الكشف عن دقائق الفروق في الألفاظ الثلاثة وخاصة بين لفظي (السِّنة) و (النوم) وذلك لأنهما من الألفاظ القرآنية التي ورد ذكرها في آية عظيمة من آيات القرآن الكريم وهي

---

(١) معنى البيت : « لا تجحد أيها المعاند حقيقة الوحي في حياته النبوية عليه الصلاة والسلام . ذاك الوحي الذي بدأ بالرؤيا الصالحة التي كان يراها في نومه في بداية نبوته، فإن له قلبًا دائم اليقظة لا ينام وإن نامت عيناه» . البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١١٧ .

(٢) ينظر : تفسير العز بن عبد السلام ٥٢٧/١ .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ٢٤٧ .

الشهيرة باسم (آية الكرسي) فمن أجل هذه الأهمية العظمى عكف المفسرون على تحديد الدلالة الدقيقة بين اللفظين والكشف عن وجه الاختلاف بين اللفظين، ففي آية الكرسي قد ورد لفظ (السِّنة) أولاً يليه لفظ (النوم) ثانيًا مما يدل على اختلاف دلالة كل لفظ منهما .

فيكشف أبو المظفر السمعاني عن هذا الاختلاف قائلاً : « وقوله : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[1] قال المفضل الضبّي : السِّنة في الرأس، والنوم في القلب، فالسِّنة أول النوم وهو النعاس، ومنهم من فَرَّق بين السِّنة والنعاس، فقال : السِّنة في الرأس والنعاس في العين، والنوم في القلب، والنوم : غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع من المعرفة بالأشياء »[2] .

ويؤكد ابن عادل الدمشقي هذا الاختلاف وذلك عند قوله : «السِّنة : أول النوم، وهو النعاس، والنوم : غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالأشياء، قيل : إنَّ النوم عبارة عن ريح تخرج من أعصاب الدماغ فإذا وصلت العينين، حصل النعاس، وإذا وصلت إلى القلب حصل النوم»[3].

وهناك كيفية أخرى للتفرقة بين النعاس والنوم أفصح بها ابن الهائم عندما قال : «ويعرف النعاس بأنه يسمع صاحبه كلام من يحضره ولا يعرف معناه، والنائم لا يسمع شيئًا »[4] .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين وجه الافتراق اللغوي في دلالة هذه الألفاظ وأنَّ ظاهرها يوحي بوقوع الترادف بينها، ولكن في حقيقة الأمر أنَّ هناك فروقاً دقيقة يختص بها كل لفظ من هذه الألفاظ وهذه الفروق تتمثل فيما يلي :

١ – أن السِّنَة : ابتداء النعاس في الرأس .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٥٥) .
(٢) تفسير السمعاني ٢٥٧/١ .
(٣) اللباب في علوم الكتاب ٣١٨/٤ .
(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم ١١٣/١ .

- أما النعاس : فهو عندما يصل الثقل إلى العين .
- أما النوم : فهو عندما يصل الثقل والفتور إلى القلب .

٢ - أنَّ السِّنة تكون معها شيء من الإدراك والسمع للأصوات ولكن دون تفسيرها .

- أما النوم فيفقد فيه النائم جميع الإدراك ويفقد فيه سماعه للأصوات، فلو لم يكن ذلك لمَّا رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ .

وعلى كل فالألفاظ الثلاثة من الألفاظ التي تدل على النوم ومقدماته فالسِّنة أول النوم وبداية مراحله في رأس الإنسان، والنعاس عندما يصل الثقل للعين فتغمض العين تهيئة للنوم مع وجود شيء يسير من السمع والإدراك، إلى أن يصل الإنسان إلى المرحلة الأخيرة وهي مرحلة النوم التي يصل فيها الثقل والفتور إلى القلب فيفقد فيها الإنسان الإدراك مع فقدانه السمع مؤقتًا إلى أنْ يستيقظ، ومن ثم صح أن يطلق على النوم اسم (الموتة الصغرى) .

فبذلك يكون هناك فروق دقيقة بين دلالات هذه الألفاظ وذلك باعتبار العموم والخصوص في استعمالات كل لفظ من هذه الألفاظ، وإن كانت في مجملها تدل على الاسترخاء وفقدان الوعي وراحة البدن إلا أنَّ درجاتها متفاوتة حسب خصوص دلالة كل لفظ .

✍ الشَّجَر ـ النَّجْم

- في قول الإمام البوصيري :

جاءتْ لِدَعْوَتِهِ الأشْجارُ ساجِدَةً ∴ تَمْشِي إليهِ عَلَى ساقٍ بِلا قَدَمِ [(١)]

- قال الزركشي :

---

(١) معنى البيت : يتحدث البوصيري عن بعض المعجزات التي وقعت له ﷺ تكريما من ربّه فيقول: استجابت الشجرة لطلبه عليه الصلاة والسلام عندما طلب منها المجيء، فجاءته ملبية تشق الأرض بساقها حتى استوت أمامه . البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٠٤.

« والأشجار: جمع شجرة، وهو كلُّ ما كان على ساقٍ من نبات الأرض والنَّجْمُ : ما لا ساق له، قال الله تعالى :﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾[(١)] قال ابن السِّيدِ[(٢)] : وقد يُطلق الشجرُ على ما لا ساق له، قال تعالى : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ [(٣)] »[(٤)].

وما زال الزركشي يقوم بعمله اللغوي الشاق في شرح أبيات البردة للبوصيري مظهرًا من خلال هذا الشرح الظواهر اللغوية بوجهٍ عام، ودقائق الفروق بين الألفاظ على وجه الخصوص، حتى يصل به الحديث إلى وجه الفروق بين لفظي (الشجر) و(النجْم) كاشفًا من خلال – نصه السابق – عن الأمور الآتية :

١ – أنَّ هناك اختلاف بين لفظي (الشجر) و(النَّجْم) وهذا الاختلاف يرجع إلى اعتبار العموم والخصوص بين اللفظين .

٢ – أنَّ (الشجر) هو كل ما كان على ساقٍ من نبات الأرض .

– أما (النجم) فهو ما ليس له ساق من النبات .

٣ – إقرار الزركشي بأهمية الرجوع إلى القرآن الكريم وأنه هو المرجع الأول الذي يرجع إليه دائمًا – في المقام الأول – وذلك لإثبات الظواهر اللغوية، وأنَّ مجيء (النجم والشجر) في موضع واحد في القرآن الكريم دليلٌ على وجود الفروق اللغوية الدقيقة بين اللفظين.

٤ – أشار الزركشي أيضًا فيما أورده بعموم دلالة الشجر، وأنَّ كل نجم شجر، وليس كل شجر نجم، وكذلك اليقطين فهو ما كان منبطحًا على

(١) سورة الرحمن : الآية (٦) .
(٢) ينظر : الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السِّيد البطليوسي ٢/٥٠، ٥١ .
(٣) سورة الصافات : الآية (١٤٦) .
(٤) شرح البردة للزركشي ص ٢٢٩ .

الأرض كالقرع والبطيخ، فهو أيضًا يُعَدُّ من أنواع الشجر، فكل يقطين شجر وليس العكس .

وبالرجوع إلى آراء علماء اللغة القدامى في هذا الشأن يتبين لنا اتفاقهم التام مع ما جاء به الزركشي وغيره من العلماء ممن فرَّق بين دلالة اللفظين .

فيذكر المبرد وجه الاختلاف بين الشجر، والنجم، واليقطين، قائلاً : « النجم ما نَجَم من النبت، وهو ما لم يقم على ساقٍ، والشجر ما يقوم على ساقٍ، واليقطين: ما انتشر على وجه الأرض»(١) .

ويضيف ابن دريد فرقًا دقيقًا آخر وذلك عند قوله : « والنَّجمُ ما نجم من البقل على غير ساقٍ، والفصل بين النَّجْم والشَّجر أنَّ النجم يُذْهبه الصيف فلا يبقى له أثرًا، والشجر يبقى له ساق »(٢) .

فهو يفرق بين اللفظين بأنَّ النجم يُذهبه الصيف، ولا يبقى له أثر في ذلك الوقت فتتساقط أوراقه، ومن ثَمَّ فهو ليس له ساق فيزول أثره بخلاف الشجر فهو له ساق فتتساقط منه الأوراق ويبقى منه الساق .

ثم يأتي دور علماء اللغة من رجال الحديث فيدلوا بدلوهم في هذه الظاهرة نظرًا لتعلق اللفظين بأحاديث رسول الله ﷺ فيكشف الإمام بدر الدين العيني عن وجه آخر من أوجه الفروق بين اللفظين وذلك في حديث جابر بن عبد الله في قول النبي ﷺ : « مَنْ أَكَلَ منْ هذِهِ الشَّجَرَةِ يُرِيدُ الثُّومَ فَلاَ يَغْشَانِا فِي مَسَاجِدِنَا»(٣).

فيقول العيني في شرح هذا الحديث : « وَالشَّجر النَّبَات الَّذِي لَهُ سَاق، والنجم النَّبَات الَّذِي ينجم فِي الأَرْض لَا سَاق لَهُ كالبقول، وَيُقَال عِنْد الْعَرَب: كل شَيْء ينْبت لَهُ أرومة فِي الأَرْض يخلف مَا قطع من ظَاهرهَا فَهُوَ شجر،

(١) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٨٢/٢ .
(٢) جمهرة اللغة (ج م ن) ٤٩٥/١ .
(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الآذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل الكراث . حديث رقم (٨٥٤) ١٧٠/١ .

وَمَا لَيْسَ لَهَا أرومة تبقى فَهُوَ نجم، والأرومة الأَصْل، فَإِن قلت: على مَا ذكر كَيفَ أطلق الشّجر على الثوم وَنَحْوه؟ قلت: قد يُطلق كل مِنْهُمَا على الآخر، وَتكلم أفْصح الفصحاء بِهِ من أقوى الدَّلَائِل. وَقَالَ الْخطابِيّ، فِيهِ[1]: إِنَّه جعل الثوم من جملَة الشّجر، والعامة إِنَّمَا يسمون الشّجر مَا كَانَ لَهُ سَاق يحمل أغصانه دون مَا يسْقط على الأَرْض »[2].

فبذلك يكون هناك فرق ثالث وهو أنَّ كل ما كان له أرومة أي أصل وجذور في الأرض فهو (شجر)، وما ليس له أصل وجذور فهو (نَجْم) .

وكان ممن ذكر هذا الوجه من العلماء : الكرماني[3]، وأبو البقاء الكفوي[4]، والسفاريني[5]، والشنقيطي الجكني[6].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك فروق دقيقة بين اللفظين هذه الفروق تتمثل فيما يلي :

١ – أنَّ الشجر : هو ما كان له ساق وأغصان تحمل أوراقه .
– أما النَّجْم : فهو ما ليس له ساق ولا أغصان .

٢ – أنَّ الشجر: تظل هيئته وهيكله العام وأغصانه في الشتاء والصيف حتى وإن تساقطت أوراقه في أحد الفصول إلا أنَّ الساق موجود ويثمر أوراق أخرى .
– أمَّا النَّجْم : فتذهب أوراقه في الصيف ونظرًا لعدم وجود الساق فهو يندثر أثرُه بعد سقوط أوراقه .

(١) ينظر : أعلام الحديث شرح صحيح البخاري للخطابي ٥٥٦/١ .
(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني ١٤٥/٦ .
(٣) ينظر : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني ٢٠٠/٥ .
(٤) ينظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٥٢٣ .
(٥) ينظر : كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني ٥٦٢/٢ .
(٦) ينظر : كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري ٤٤٦/٦ .

٣ – أنَّ الشجر : كل نبات يكون له أرومة وأصل وجذور في الأرض تنبت مرة أخرى إذا قطعت من فوق الأرض .

– أما النَّجْم : فهو ليس له أرومة ولا أصل ولا جذور تحت الأرض، ومن ثمَّ فإذا انقطع من فوق الأرض فلا ينبت مرة أخرى لأنه ليس له أرومة ولا أصل تحت الأرض .

٤ – أنَّ كل نجْم يطلق عليه اسم شجر من باب التوسع .

– ولا يطلق على الشجر اسم نجم، فكل نجم شجر وليس العكس، فبين الشجر والنجم عموم وخصوص .

وبذلك يصدق عندنا ما جاء به الزركشي من وجود الاختلاف بين دلالة اللفظين، وأن هناك فرق بين اللفظين باعتبار عموم وخصوص دلالتهما.

✍ المبحث الثالث

الملامح الفارقة باعتبار صفات المعنيين

✍ التبسُّم ـ الضّحِك

- في قول الإمام البوصيري :

كَأنَّما اللُّؤلُؤُ المَكْنُونُ في صَدَفٍ ∴ مِنْ مَعْدَنَيْ مَنْطِقٍ منهُ ومُبْتَسَمِ (١)

- قال الزركشي :

« ابتسمَ وتبسمَ من التبسم، وهو دون الضحك» (٢).

يشير الزركشي إلى وجه التغاير بين لفظي (الضحك) و(التبسم) ولكن دون تصريح منه بوجه الافتراق بينهما، وهذا على غير المعهود عنه فهو دائمًا يميل إلى التوضيح والتفصيل وخاصة بين معاني الألفاظ التي يوهم ظاهرها الترادف، ولكنها في حقيقتها متغايرة، فلعل الزركشي – هنا في هذا المقام – اكتفى بالإشارة فقط دون التفصيل ولعل ذلك يرجع إلى وضوح ذلك الأمر أمام اللغويين وخصوصًا من أهل عصره من علماء العربية.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتضح لنا تفصيل ما أجمله الزركشي فيكشف عن ذلك ابن حجر العسقلاني وذلك في قوله : « قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ التَّبَسُّمُ مَبَادِئُ الضَّحِكِ وَالضَّحِكُ انْبِسَاطُ الْوَجْهِ حَتَّى تَظْهَرَ الْأَسْنَانُ مِنَ السُّرُورِ فَإِنْ كَانَ بِصَوْتٍ وَكَانَ بِحَيْثُ يُسْمَعُ مِنْ بُعْدٍ فَهُوَ الْقَهْقَهَةُ وَإِلَّا فَهُوَ الضَّحِكُ وَإِنْ كَانَ بِلَا صَوْتٍ فَهُوَ التَّبَسُّمُ وَتُسَمَّى الْأَسْنَانُ فِي مُقَدَّمِ الْفَمِ الضَّوَاحِكَ وَهِيَ الثَّنَايَا وَالْأَنْيَابُ وَمَا يَلِيهَا وَتُسَمَّى النواجذ»(٣) .

---

(١) معنى البيت : « كأن الدّر المصون في محاره مخلوق من جنس كلامه وابتسامه عليه الصلاة والسلام» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٨٥ .

(٢) شرح البردة للزركشي ص ٢٠٠ .

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٥٠٤/١٠ .

فابن حجر العسقلاني فرَّق بين اللفظين بأن التبسم انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور دون صوت مسموع وجعل الضحك هو هذا الانبساط للوجه حتى تظهر الأسنان ولكن مع صوت مسموع .

ثم يأتي بعد ذلك بدر الدين العيني ليفرِّق بين اللفظين مضيفًا إلى ما سبق شيء من التفصيل الدقيق مبينًا حدود السماع لصوت الضحك الذي من خلاله يكون الفرق بينه وبين المصطلحات الأخرى المتداخلة معه في المعنى كالتبسم والقهقهة، ولم يكتفِ بذلك فقط بل إنه كشف الستار عن الحكم الشرعي للصلاة حال حدوث التبسم أو الضحك أو القهقهة في الصلاة فيكشف عن ذلك قائلاً تحت باب سماه : (التبسم والضحك) : «هَذَا البَاب فِي بَيَان إِبَاحَة التبسم والضحك، فالتبسم ظُهُور الْأَسْنَان عِنْد التَّعَجُّب بِلَا صَوت، وَإِن كَانَ مَعَ الصَّوْت فَهُوَ إِمَّا بِحَيْثُ يسمعه جِيرَانه أم لَا، فَإِن كَانَ فَهُوَ القهقهة وإلاَّ فَهُوَ الضحك. وَقَالَ أَصْحَابنَا: الضحك أَن يسمع هُوَ نَفسه فَقَط، والقهقهة أَن يسمع غَيره، والتبسم لَا يسمع هُوَ وَلَا غَيره، فالضحك يفْسد الصَّلَاة لَا الْوضُوء، والقهقهة تفْسد الصَّلَاة وَالْوُضُوء جَمِيعًا، والتبسم لَا يفسدهما. وَيُقَال: التبسم فِي اللُّغَة مبادئ الضحك»[(١)] .

وكان ممن أشار إلى وجود الفروق بين اللفظين من علماء اللغة : القسطلاني [(٢)]، وأبو البقاء الكفوي[(٣)] والسفاريني[(٤)]، والآلوسي[(٥)]، والشنقيطي الجكني [(٦)].

(١) عمدة القاري لبدر الدين العيني ١٤٧/٢٢ .
(٢) ينظر : إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٥٧/٩ .
(٣) ينظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ٥٧٤/١ .
(٤) ينظر : كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ٥٢٦/٣ .
(٥) ينظر : روح المعاني للألوسي ١٧٥/١٠ .
(٦) ينظر : كوثر المعاني الدراري ٤٣٧/٤ .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا وجه التفارق والتغاير بين دلالة اللفظين وهذا الاختلاف يكمن فيما يلي :

١ – أنَّ التبسم هو انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان عند التعجب أو السرور بلا صوت .

– أما الضحك فهو انبساط الوجه مع ظهور للأسنان عند التعجب أو السرور مع حدوث صوت يسمعه الضاحك دون غيره، فإن سمعه غيره فهو القهقهة .

٢ – أن التبسم من مبادئ الضحك فلا يستطيع الإنسان الضحك من غير أن يَمرَّ بمرحلة التبسم .

٣ – أنَّ التبسم لا يفسد الوضوء ولا الصلاة .

– أما الضحك فهو يفسد الصلاة دون الوضوء .

– والقهقهة تفسد الصلاة والوضوء جميعًا .

٤ – أن التبسم يكون بفتح الفم والشفتين قليلاً .

– أما الضحك فهو يكون أكثر من ذلك من حيث حركة الفم والشفتين .

فبذلك يكون هناك فروق لغوية بين دلالة اللفظين وهذه الفروق ترجع إلى صفات المعنيين، فيجتمعان في كون كل منهما انبساط للوجه حتى تظهر الأسنان من السرور أو التعجب ويفترقان في تَميُّز كل منهما بصفة معينة تميزه عن الآخر .

ومن الجدير بالذكر أننا نلاحظ الدور الفعال التي تؤديه الفروق اللغوية بين دلالات الألفاظ نظرًا لما يترتب عليها من أحكام فقهية، وقد ظهر ذلك في حكم الضحك العمد في الصلاة فالفروق الدلالية هي التي وضعت الحدود بين معاني الألفاظ الثلاثة وهي التبسم، والضحك، والقهقهة فلولا ظاهرة الفروق لوقع اللبس بين الألفاظ الثلاثة، وبالتالي لم يكن هناك حدٌّ فاصل بين هذه الألفاظ ليترتب عليها حكم فقهي .

✍ الجُمَّةُ ـ اللِّمَّة

- في قول الإمام البوصيري :

المُصْدِرِي البِيضَ حُمْراً بعدَ ما وَرَدَتْ ∴ مِنَ العِدا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ (١)

- قال الزركشي :

« واللِّمَم : جمع لَمَّة، وهو الشعرُ المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلَغَت المنكبين (٢) فهي جُمَّةٌ»(٣) .

يشير الزركشي إلى وجه الاختلاف في المعنى بين لفظي (الجُمَّة) و(اللِّمَّة) مبينًا حدود كل منهما من حيث طول الشعر وموضعه من الأذن والمنكبين ذاكرًا أن (اللمم) : هو الشعر المجاوز شحمة الأذن، أما (الجمّة) فالشعر فيه يصل لموضع أطول من شحمة الأذن فهو يصل إلى المنكبين وهما : مجتمع رأس العضد والكتف .

وتتواتر أقوال علماء اللغة لتؤكد على وجود الفروق بين اللفظين، وأنَّ لكل لفظة منهما موضع يختص به فيذكر لنا زين الدين العراقي ذلك عند قوله: «اللِّمَّة: بكسر اللام وتشديد الميم: هي الشعر المُتدلي الذي يجاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهو جُمَّة »(٤).

ويتتابع اهتمام العلماء بالاستعمال الدقيق للألفاظ ودلالتها وخاصة ما كان يتصل من هذه الألفاظ بآيات القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة وقد كان لهذين اللفظين الشرف العظيم لاستخدامهما في وصف شعر الرسول

---

(١) معنى البيت : « فامدح هؤلاء الفرسان الذين إن وردوا المعركة بسيوف بيض لم يرجعوا حتى تصطبغ سيوفهم بدماء رؤوس الكفار» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٧٤ .

(٢) المنكب : مُجْتَمع رأس العضدُ والكتف، المعجم الوسيط (ن ك ب) ٩٥٠/٢ .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ٣٠٦ .

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب لزين الدين العراقي ٩٨/٥ بتصرف يسير .

ﷺ، فقد رُوي عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : «كان لرسول الله ﷺ شَعَرٌ دون الجُمَّة، وفوق الوَفْرَة »(١).

ويكشف عبد الحق الدِّهْلوي عن هذه الفروق عند شرحه لحديث السيدة عائشة في وصف النبي ﷺ مضيفًا إلى هذين اللفظين لفظ آخر يتداخل معهما في الإطار العام للمعنى ولكنه يتغاير ويتفارق عنهما في المعنى الدقيق المستخدم فيه فيتناول ذلك قائلاً : « أن لشعر رأس الإنسان ثلاثة أسماء: الجمة بضم الجيم وتشديد الميم، والوفرة بفتح الواو وسكون الفاء، واللمة بكسر اللام وتشديد الميم، فالجمة إلى المنكبين، والوفرة إلى شحمة الأذن، واللمة بين بين، نزل من الأذن وأَلَمَّ إلى المنكبين ولم يصل إليهما، فشعره –ﷺ– كان لمة نزل من الأذن وصار دون الوفرة وأسفل منها، ولم يصل إلي المنكب وبقي فوقها»(٢).

وكان ممن صرَّح بوقوع الفروق بين اللفظين من علماء اللغة : ابن دريد(٣)، وأبو هلال العسكري(٤)، وأبو منصور الثعالبي(٥) والسفاريني(٦) والزبيدي(٧) .

وبالرجوع إلى الجذر اللغوي والمعنى العام الذي تدور حوله دلالة كل لفظ لوجدنا تقارب في المعنى الأصلي لكل لفظ منهم فجميعهم يدور معناهم حول التقارب والاجتماع مع شيء من الكثرة فمادة (ج م م) تدل على كثرة

(١) رواه ابن ماجة في سننه في كتاب : اللباس باب : اتخاذ الجُمة والذوائب، حديث رقم (٣٦٣٥) ١٢٠٠/٢.
(٢) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٤٣٢/٧ .
(٣) ينظر : جمهرة اللغة (ر ف و) ٧٨٩/٢ .
(٤) ينظر : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ص ٤١ .
(٥) ينظر : فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ص ٨٣ .
(٦) ينظر : كشف اللثام شرح عمدة الأحكام ١٠٠/٧ .
(٧) ينظر : تاج العروس (ج م م) ٤٢٠/٣١ .

الشيء واجتماعه »[١]، ومادة (ل م م) تدل على «اجتماع ومقاربة ومُضَامّة»[٢]، ومادة (و ف ر) تدل على « كثرة وتمام»[٣].

فالألفاظ الثلاثة تتقارب في المعنى العام لكل منهم إلا أنه مع وجود هذا التقارب فقد وُجِدَ اختلاف وفروق دقيقة في استخدام كل منهم، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على دقة اللغة العربية واتساق المباني مع المعاني.

فهذه الألفاظ تشترك جميعًا في كونها وصف لحال شعر الرأس في أحواله المختلفة ويفترق معناهم في خصوص كل منهم بصفة معينة تميزه عن غيره .

- فالوَفْرَة: هي الشعر المجتمع على الرأس الذي يصل إلى شحمة الأذن.
- واللِّمَّة : هي الشعرُ المتدلي الذي يجاوز شحمة الأذنين، ولم يصل إلى المنكبين، فهو بذلك يكون بين الوَفْرَة، والجُمَّة .
- والجُمَّة : هي الشعر المتدلي الذي يصل إلى المنكبين فبذلك يكون الشعر في (الجُمَّة) قد وصل النهاية في الطول مقارنة باللفظين السابقين .

وبذلك تكون الفروق بين هذه الألفاظ الثلاثة باعتبار صفات معاني كل منهم .

✍ الحَسَد ـ الغِبْطَة

- في قول الإمام البوصيري :

وَدُّوا الفِرارَ فكادُوا يَغْبِطُونَ بهِ ∴ أَشْلاَءَ شالَتْ مَعَ العِقْبَانِ والرَّخَمِ [٤]

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (ج م م) ٤١٩/١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق (ل م م) ١٩٧/٥ .

(٣) ينظر : المصدر السابق (و ف ر) ١٢٩/٦ .

(٤) معنى البيت : « وقد لاقوا من جيشه صلى الله عليه وسلم القتل الشديد، حتى صار هربهم من ساحة القتال أمنية لهم، فكادوا يحسدون قطع اللحم التي ترتفع بعيدا عن المعركة بين مخالب العقبان والرّخم» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٦٣ .

- قال الزركشي :

« والغبطة : تمني مثل نعمة المغبوط، من غير زوالها عنه، فإنْ أُريد زوالها فهو الحسد»[١].

يشير الزركشي إلى صفتين من الصفات النفسية التي تلحق بالنفس البشرية أحدهما : مذمومة وحرام شرعًا، وهي صفة (الحسد) والأخرى مقبولة وجائزة فإن كان هذا التمني للشيء في أمر من أمور الدنيا فتكون الغبطة مباحة، وإن هذه الغبطة أو هذا التمني في طاعة فهي مستحبة[٢] فالغبطة تكون بتمني مثل نعمة المغبوط من غير زوالها عنه، لذلك فهي محمودة، والنفس البشرية تقبل ذلك، ويجيزها الشرع، ولكن الحسد يكون بتمني زوال النعمة من المحسود والنفس البشرية لا تقبل ذلك وهي مذمومة ومحرمة شرعًا.

وتتفق أقوال علماء اللغة والمفسرين وشراح الحديث في التحديد الدقيق لدلالة كل لفظ من هذه الألفاظ والقول بتغاير اللفظين واختلاف دلالة كل منهما .

فقد فرَّق أبو هلال العسكري بين دلالة اللفظين مُدْرجًا لهما في كتابه (الفروق اللغوية) وذلك عند قوله : « الْفرق بَين الْحَسَد والغبط أَن الغبظ هُوَ أَن تتمنى أَن يكون مثل حَال المغبوط لَك من غير أَن تُرِيدُ زوالها عَنهُ، والحسد أَن تتمنى أَن يتكون حَاله لَك دونه، فَلهَذَا ذمّ الْحَسَد وَلم يذم الْغَبْطُ، فَأَما مَا رُوِيَ أَنه عليه السَّلَام سُئِلَ فَقيل لَهُ: أَيَضُرُّ الْغَبْطُ فَقَالَ لا، إلا كَمَا يضر الْعَصَا الْخبط[٣] فَإِنَّهُ أَرَادَ أَن تترْك مَا لَك فِيهِ سَعَة لِئَلَّا تدخل فِي الْمَكْرُوه وَهَذَا مثل قَوْلهم لَيْسَ الزّهْد فِي الحرام إِنَّمَا الزّهْد فِي الْحَلَال والاغتباط الفرح بِالنعْمَةِ وَالْغِبْطَة الْحَالة الْحَسَنَة الَّتِي يغبط عَلَيْهَا صَاحبهَا»[٤].

---

(١) شرح البردة للزركشي ص ٢٩٦ .
(٢) ينظر : شرح النووي على مسلم ٩٧/٦ .
(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (غ ب ط) ٣٣٩/٣ .
(٤) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٢٨ .

ويزيد ابن الجوزي على ذلك أن الحاسد يتمنى زوال النعمة مطلقًا حتى وإن لم يصر له مثلها فيصرح بذلك قائلاً : « فأما الحسد : فهو تمني زوال النعمة عن المحسود، وأنْ لم يُصرْ للحاسد مثلها، وتفارقه الغبطة، فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط»(١) .

ثم يأتي دور ابن معصوم المدني ليؤكد على وقوع دقائق الفروق بين اللفظين مشيرًا لوجه تسمية الغبطة بالحسد توسعًا؛ وذلك لاشتراكهما في معنى الغمّ والحزن والأثر النفسي الذي يقع في نفس الإنسان من خير ناله ولم ينله هو، فيكشف عن ذلك بقوله : «حَسَدَهُ النعمة: كرهها عنه وتمنى زوالها عنه ... والغبطة : هي تمني الإنسان أن يكون له من الخير مثل ما لغيره، وتُسمى الغبطة حسدًا من حيث اشتراكهما في معنى الغمّ الذي ينال الإنسان من خير نالهُ غيرهُ ولم ينلْهُ هو »(٢) .

فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – وجود اختلاف ودقائق فروق بين لفظي (الغِبْطة) و(الحسد) .

٢ – أن الحسد : يكون بمعنى تمني زوال النعمة عن المحسود .

– أما الغِبطة فهي تمني مثل نعمة الغير من غير حُبِّ زوالها عن المغبوط.

٣ – أنَّ الحاسد يكون هدفه الأول هو شخص المحسود وذاته بزوال النعمة التي بين يديه، حتى وإن لم يُصِرْ له مثلها .

– أما الغابط فيكون هدفه الأول هو النعمة نفسها وما في أيدي المغبوط من نِعَم – وليس شخص المغبوط – فيتمنى وجود مثل هذه النعم عنده، دون تطلع منه إلى زوال النعمة عن المغبوط .

٤ – أنَّ الحسد من الصفات المذمومة وهو حرام شرعًا .

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٠١/١.

(٢) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول لابن معصوم (ح س د) ٣٢٠/٥ بتصرف .

- أما الغِبْطة فهي من الصفات المحمودة وهي جائزة شرعًا وهي تتمثل في عصرنا الحاضر فيما يُسمى بالتنافس أو بمعنى أدق الغيرة التي تدفع إلى الاجتهاد للوصول إلى ما هو مستحب .

٥ - أن هذا الفرق الدقيق بين دلالة اللفظين باعتبار صفات معنى كل منهما.

٦ - دقة الإمام البوصيري في اختياره للألفاظ ومعرفته بدقائق الفروق التي يوهم ظاهرها الترادف، وقد ظهر لنا ذلك جليًا من خلال اختياره (يغبطون) ولم يستخدم (يحسدون) وذلك لمناسبة الغِبطة ومعناها للسياق العام للبيت فهو يصف حال الكفار من تمنيهم لهربهم من ساحة القتال وكأن لسان حالهم يتمنى أن يكونوا مثل قطع اللحم التي ترتفع وتطير بعيدًا عن المعركة وعن ساحة القتال بين مخالب الطيور الجارحة والنسور، فتمنيهم في ذلك يوصف بأنه غبطة وليس حسد لأن هذا المقام ليس فيه تمني لزوال نعمة من أحد .

✍ أَصْمَيْتُ ـ أَنْمَيْتُ

- في قول الإمام البوصيري :

فاصْرِفْ هَواها وَحاذِرْ أنْ تُوَلِّيَهُ ∴ إنَّ الهَوَى ما تَوَلَّى يُصْمِ أَوْ يَصِمِ [١]

- قال الزركشي :

« يُصْم : بضمِّ الياء وسكون الصاد : أي : يَقْتُلُ، وفي الحديث : «كُلْ ما أصميتَ، ودع ما أنميتَ»[٢] أي كُلْ مما قتلتهُ مكانه وأنت تراه ودع ما أصابه سهمُك وغاب عنك ثم مات »[٣] .

---

(١) معنى البيت : « فاعمل جاهدا على إبعاد هوى النفس وصرفها عما تطلبه من الملذات والشهوات، وإياك أن تجعل هواها امرا لك، فإن الهوى إذا تولى المرء فإما أن يقتله وإما أن يعيبه» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٣٧ .

(٢) رواه الطبراني في معجمه الكبير في باب : العين، كتاب : سعيد بن جبير عن ابن عباس. حديث رقم (١٢٣٧٠) ٢٧/١٢ .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ١٢٦ .

يتوالى دور الزركشي في إبراز الظواهر اللغوية المتنوعة، والكشف عن دقائق الفروق التي تساهم في الوصول إلى المعنى الدقيق للألفاظ، ودفع التوهم المعنوي بين الدلالات داعمًا ذلك بدلائل وبراهين من وسائل الاستشهاد المتنوعة ابتداءً بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وأشعار العرب، ففي هذا الموضع استشهد بهذا الحديث على وجه التفارق اللغوي بين دلالة اللفظين وإن كانا يشتركان في معنى عام وهو قتل الصيد بالسهم، إلا أن هناك دقائق في الفروق بينهما، فالإصماء : هو رمي الصيد بالسهم فيموت بين يدي الرامي للسهم دون أن يغيب عنه، أما الإنْماءُ : فهو أن يُرْمَى الصيد بالسهم فيجرحه ولكن لا يموت في وقت الرمي بل يغيب عن الرامي ثم يجده بعد ذلك مقتولاً، فلا يدري الرامي هل هو قتل بالسهم أم بعارض آخر غير سهم الرامي.

وتُصَدِّق المعجمات العربية وكتب اللغة على هذا الاختلاف بين اللفظين فيُصرِّح بذلك الأزهري قائلاً : « وَفِي حَدِيث ابْن عَبَّاس: (إِن رجلاً أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أرمي الصّيْد فأُصْمِي وأُنْمِي. فَقَالَ ﷺ: كُلْ مَا أَصْمَيت ودَع مَا أَنْمَيْت). والإصماء: أَن يَرْميه فيَقتله على المكَان بِعَيْنِه قبل أَن يَغِيب عَنهُ. والإنماء: أَن يرميه فيَغيب عَن عين الرّامي وَيَمُوت وَهُوَ لَا يرَاهُ، فيجده مَيتا، وَلَا يجوز أكله لِأَنَّهُ لَا يؤمَن أَن يكون قَتله غيرُ سَهمه الَّذِي رَمَاه بِهِ.»[1]

ويقرر ابن الأثير ذلك عند قوله: « الإِصْمَاء: أَنْ يَقْتُل الصيدَ مكانَه. وَمَعْنَاهُ سُرْعة إِزْهَاق الرُّوحُ، مِنْ قَولِهم للمُسْرع: صَمَيَان. والإِنْمَاء: أَنْ تُصِيْبَ إِصَابَةً غيرَ قاتِلَةٍ فِي الْحَالِ. يقالُ أَنْمَيْتُ الرَّمِيَّة، ونَمَت بِنَفْسِها. وَمَعْنَاهُ: إِذَا صِدْتَ بِكَلْب أَوْ سَهْم أَوْ غَيْرِهِمَا فماتَ وأنتَ تَرَاهُ غيرَ غائبٍ عَنْك فكُلْ مِنْهُ، وَمَا أَصَبْتَه ثُمَّ غابَ عَنْك فماتَ بَعْدَ ذَلِكَ فدَعْه، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَمَاتَ بصَيدِك أَمْ بِعَارِضٍ آخَرَ.»[2]

(١) تهذيب اللغة للأزهري (ن م ي) ٣٧٢/١٥ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (ص م ي) ٥٤/٣ .

وكان ممن وافق ذلك من علماء اللغة : أبو عبيد القاسم بن سلام[١] وأبو علي القالي[٢]، والمُطَرِّزي [٣]، والفيومي[٤].

إذًا، فالإصماء هو : أن ترمي الصيد بالسهم فيسقط مكانه بحيث لا يغيب عن عينك سقوطه، أما الإنماء: فهو أن ترمي الصيد فتصيبه ولكنه لا يسقط أمامك بل يغيب عن الرامي ثم بعد ذلك يجده ساقطًا أمامه، ولكنه يلتبس عليه الأمر أنه مات بِجُرح السهم أم مات بعارض آخر .

وبذلك يكون الفرق بين اللفظين باعتبار صفات كل منهما، ومن هنا يظهر الدور البارز والفعال الذي تقوم به الفروق اللغوية في الوصول الدقيق للمعاني نظرًا لما يترتب عليها من أحكام فقهية فيجوز أكل الصيد، إذا أَصْمَيت وكان سقوطه أمامك، ولا يجوز أكل الصيد إذا أنميت وكان سقوط الصيد بعيدًا عنك لوقوع الشك في كونه سقط بأثر السهم أم بعارض آخر غير السهم وغير طريقة الصيد المستخدمة من الرامي .

(١) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢١٧/٤ .
(٢) ينظر : المقصور والممدود لأبي علي القالي ٤٦٥/١ .
(٣) ينظر : المُعْرب في ترتيب المعرب للمطرزي (ص م م) ٢٧٢/١.
(٤) ينظر : المصباح المنير للفيومي (ص م ي) ٣٤٨/١، و (ن م ي) ٦٢٦/٢.

✍ المبحث الرابع

الملامح الفارقة باعتبار الاختلاف الحركي

✍ الذِّكر ـ الذُّكر

- في قول الإمام البوصيري :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ ∴ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ (١)

- قال الزركشي :

« التذكر : تفعُّل من الذُّكر بالضم للقلب ضدُ النسيان، فإن كسرته كان باللسان ضد الإنصات قاله الكسائي وغيره، وقيل: لغتان بمعنى واحد»(٢).

يعرض الزركشي لآراء علماء اللغة في كلمة (الذكر) بضم الذال وبكسرها مشيرًا في ذلك إلى الأمور التالية :

١ – أن لفظ (التذكُّر) مشتق من الذُّكر بضم الذال أو من الذِّكر بكسرها .

٢ – أن اختلاف الحركة يؤدي إلى اختلاف المعنى .

٣ – أن لفظ (الذُّكر) بضم الذال يختص بالقلب وهو ضد النسيان وأن (الذِّكر) بكسر الذال يختص باللسان وهو ضد الإنصات .

٤ – أن الرأي القائل بوجود الفروق اللغوية بين اللفظين هو رأي الكسائي وغيره من العلماء .

٥ – هناك رأي آخر – خلافًا للكسائي ومن تبعه من العلماء – يرى أنَّ الضم والكسر لغتان بمعنى واحد .

وبالرجوع إلى أقوال علماء اللغة يتبين لنا صدق ما نقله الزركشي عن أئمة اللغة وأن هناك رأيين في لفظ (الذكر) الرأي الأول : هو القول بوجود

---

(١) معنى البيت : « جرَّد الشاعر من نفسه شخصا آخر فقال له: ما بال دمعك قد أصبح غزيرًا حتى مال إلى حمرة الدم؟ ألأجل تذكّرك الأحباب القاطنين بذي سلم؟» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٩ .

(٢) شرح البردة للزركشي ص ٧٤ .

الفروق بين اللفظين، والرأي الثاني : هو القول باتحاد المعنى وأن اللفظين لغتين لمعنى واحد .

فنجد السمين الحلبي يكشف عن ذلك قائلاً : « والذِّكر والذُّكر بكسرِ الذال وضَمِّها بمعنىً واحدٍ، ويكونان باللسانِ وبالجَنانِ. وقال الكسائي:» هو بالكسر لِلّسان وبالضمّ للقلب «فضدُّ المكسور: الصمتُ، وضدُّ المضمومِ: النِّسْيان، وفي الجملةِ فالذكرُ الذي محلُّه القلبُ ضدُّه النسيانُ، والذي محلُّه اللسانُ ضِدُّه الصمتُ، سواءً قيل: إنهما بمعنىً واحدٍ أم لا»[١] .

ويؤكد أبو الطيب القنوجي ذلك عند قوله : « والذكر بالكسر هو ضد الإنصات، وبالضم ضد النسيان، وجعله بعض أهل العلم مشتركاً بين ذكر القلب واللسان، وقال الكسائي ما كان بالقلب فهو مضموم الذال، وما كان باللسان فهو مكسور الذال.»[٢] .

وقد وافق ذلك الكثير من العلماء كالماوردي [٣]، والقرطبي[٤]،

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ٣١١/١ .
(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب القنوجي ١٤١/١ .
(٣) ينظر : النكت والعيون للماوردي ١١١/١ .
(٤) ينظر : تفسير القرطبي ٣٣١/١ .

وأبو حيان الأندلسي[١]، وابن عادل الدمشقي[٢] .

فعلى ذلك نجد أن أقوال العلماء كلها تصب في معين واحد وهو القول بأن لفظ الذكر بالضم والكسر مترادفان وأنهما بمعنى واحد، وإما أن يكون اختلاف الحركة أدى إلى اختلاف المعنى ويكون (الذُّكر) بالضم يختص بالقلب وهو ضد النسيان، وأن (الذِّكر) بالكسر يختص باللسان وهو ضد الإنصات .

ومن الجدير بالإشارة أن المراد بالذكر– هنا – في البيت السابق هو (الذُّكر) بالضم، وهو الذكر القلبي الذي يكون ضد النسيان؛ لأن الشاعر تذكر الأحباب، وهو في ذلك لم يذكرهم باللسان لأن سياق الحال للبيت يدل على تذكر القلب لهم وليس اللسان .

✍ العِوج ـ العَوج

- في قول الإمام البوصيري :

مِنْ بَعْدِ ما أَخْبَرَ الأَقْوامَ كاهِنُهُمْ ∴ بأنَّ دينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ [٣]

- قال الزركشي :

« والمُعْوَجُّ : ضد المستقيم من العَوَج، بالفتح في المحسوسات كالغصن أو بالكسر في المعاني كقوله تعالى :﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾[٤]»[٥] .

يشير الزركشي إلى الوجه الاشتقاقي للفظ (المُعْوَجَّ) وأنه إما أن يكون مشتق من (العَوج) بفتح العين، وإما أن يكون مشتق من (العِوج) بالكسر، وقد

---

(١) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ٢٧٨/١ .

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ٦/٢ .

(٣) معنى البيت : « وقد جحد هؤلاء الكفار وأنكروا حتى بعد أن أخبرهم كهانهم الموثوقون عندهم ببعثته صلى الله عليه وسلم وبأنه لن تقوم لدينهم المجانف للحق قائمة بعد اليوم» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٩٧ .

(٤) سورة الكهف : الآية (١) .

(٥) شرح البردة للزركشي ص ٢١٨ .

ألقى الضوء في ذلك إلى قضية دلالية في غاية الأهمية وهي قضية الفروق الدلالية بين معاني الألفاظ المتقاربة المعاني مشيرًا إلى أن (العَوج) بالفتح يكون في المحسوسات كأغصان الأشجار وغيرها، وأن (العِوج) بالكسر يكون في المعاني .

وتتوالى أقوال علماء اللغة لتثبت لنا الاختلاف الدقيق بين معاني اللفظين الناتج عن اختلاف الحركة فيذكر ذلك القاضي عياض عند قوله : «العَوج في الأشخاص، وكل ما له ظل بالفتح، والعِوج بالكسر في غير ذلك من الرأي والكلام»(١) .

ثم يأتي ابن الأثير ليؤكد ويعضد ما جاء به العلماء من وجود اختلاف معنوي دقيق بين اللفظين فيوضح ذلك قائلاً : « قد تكرر ذكر العَوَج، العِوج، في الحديث اسمًا وفعلاً ومصدرًا، وفاعلاً، ومفعولاً، وهو بفتح العين مختص بكل شيء مرئي كالأجسام، وبالكسر فيما ليس بمرئي، كالرأي والقول »(٢) .

ثم يأتي الفيومي ليواكب أقوال السابقين من العلماء مبينًا أن «العِوج بكسر العين في المعاني، يقال في الدين عِوج وفي الأمر عِوج، قال أبو زيد في الفرق : وكل ما رأيته بعينك فهو مفتوح، وما لم تره فهو مسكور»(٣) .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – أن لفظ (المُعْوَجّ) إما أن يكون مشتقًا من (العَوج) بالفتح، وإما أن يكون مشتقًا من (العِوج) بالكسر .

٢ – أن اختلاف الحركة أدى إلى اختلاف في المعنى وظهور بعد الفروق الدقيقة بين اللفظين في المعنى .

٣ – أنَّ (العَوَج) بالفتح يستخدم مع المحسوسات وفيما يُرَى بالعين كأغصان الأشجار والعصا، وما يكون في الأجسام والأجرام المرئية.

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ع و ج) ١٠٤/٢ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (ع و ج) ٣١٥/٣ .
(٣) المصباح المنير للفيومي (ع و ج) ٤٣٥/٢ .

٤ – وأنَّ (العِوج) بالكسر يستخدم في المعاني كالرأي والكلام، وفي الأمور غير المرئية .

٥ – أنَّ سياق البيت هنا يستدعي أن يكون لفظ (المُعْوَجّ) مشتقاً من (العِوج) بكسر العين، وذلك لوجود قرينة لغوية في البيت وهي كلمة (دينهُمُ) فوجود هذه القرينة يستدعي أن يكون المراد هو (العِوج) بالكسر .

✍ المَقام ـ المُقام

- في قول الإمام البوصيري :

خَفَضْتَ كلَّ مَقامٍ بالإضافَةِ إذْ ∴ نُودِيتَ بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والمَقام بالفتح : موضع الإقامة، قال تعالى : ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (٢) وبالضم : الإقامة، وعليه قول الحريري :

وقلتُ للائِمي أقصِرْ فإنّي ∴ سأخْتارُ المُقامَ على المَقامِ (٣)

وفي الصحاح (٤) قد يكونان بمعنى الإقامة، وبمعنى الموضع .... وقوله تعالى : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ (٥) أي لا موضع، وقُرئ بالضم أي : لا إقامة لكم»(٦) .

يواصل الزركشي شرحه لقصيدة البردة ومن خلال هذا الشرح يتطرق إلى القضايا اللغوية على وجه العموم وإلى القضايا الدلالية على وجه

---

(١) معنى البيت : « ولما بلغت تلك المرتبة، تدنّت دون مقامك المقامات، وناداك الله تعالى نداء مخصوصا لرفع شأنك بين الأنبياء كما خصّ المفرد العلم بالرفع من دون أقسام المنادى » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٥٤ .

(٢) سورة الفرقان : الآية (٧٦) .

(٣) البيت للحريري وهو من بحر الوافر : ينظر : مقامات الحريري ص ٣١٥ .

(٤) ينظر : الصحاح للجوهري (ق و م) ٢٠١٧/٥ .

(٥) سورة الأحزاب : الآية (١٣) .

(٦) شرح البردة للزركشي ص ٢٨٥، ٢٨٦ .

الخصوص وذلك نظرًا لأهمية القضايا الدلالية في الكشف عن معاني الألفاظ، ومن خلال تفقد النص السابق يتبين لنا ما يلي :

١ – وجود فروق لغوية بين لفظ (المَقام) بالفتح – فهو بمعنى موضع الإقامة – وبين لفظ (المُقام) بالضم، فهو بمعنى الإقامة .

٢ – أن لفظ (المقام) من الألفاظ القرآنية التي وردت في القرآن الكريم واختلف فيها القراء ما بين الفتح والضم، مع الاختلاف في المعنى تبعًا لاختلاف الحركة .

٣ – دقة الزركشي وأمانته العلمية في استشهاده، بأقوال العلماء السابقين وعرض أقوالهم لتعضيد ما ذهب إليه، مع تصريحه الدائم بآراء من أخذ عنهم.

٤ – استشهاد الزركشي بأشعار العرب وذلك لتمكينه من توصيل وجهته، وإقامة الحجة لما أثبته من قضايا لغوية .

وبالرجوع إلى أقوال علماء اللغة والمفسرين يتبين لنا صحة ما جاء به الزركشي فيذكر القرطبي ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (١) قائلاً : « قرأ نافع وابن عامر (في مُقام) بضم الميم، والباقون بالفتح، قال الكسائي : المَقام المكان، والمُقام الإقامة »(٢).

ثم يأتي الإمام الطيبي ليؤكد هذا الاختلاف المعنوي بين اللفظين وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾(٣) قائلاً: « قُرِئ بضَمِّ الميم وفَتْحِها، حَفْصٌ: بالضمِّ، والباقونَ: بالفَتْح. قال الزجّاج: فمَنْ ضَمَّ فالمعنى: لا إقامَة لكم، تقول: أقَمْتُ في المصرِ إقامةً ومُقامًا، ومَنْ فَتَح فالمعنى: لا مكانَ لكُم تقومون، فالمَقامُ بالفتح: موضِعُ القيام،

(١) سورة الدخان : الآية (٥١) .
(٢) تفسير القرطبي ١٥٢/١٦ .
(٣) سورة الأحزاب : الآية (١٣) .

ومنه مَقامُ إبراهيم: الحَجَرُ الذي فيه أثرُ قدَمَيْه وموضِعُه أيضًا، وبالضمِّ موضِعُ الإقامة »[١] .

وأقوال العلماء كثيرة جدًا في هذا المقام كلها تلتف حول رأي واحد وهو القول بوجود الفروق اللغوية بين لفظ المَقام بالفتح وهو بمعنى : موضع الإقامة، والمُقام بالضم وهو بمعنى الإقامة، وأن السبب في هذا الاختلاف في المعنى هو الاختلاف في حركة حرف الميم .

ومن الجدير بالملاحظة أنَّ سياق الحال في البيت يستدعي أن يكون المراد هو (المَقام) بالفتح؛ لأن المقصود هو موضع الإقامة.

✍ الكِم ـ الكُم

- في قول الإمام البوصيري :

تُهْدِي إليكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ ∴ فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كلَّ كَمِي [٢]

- قال الزركشي :

« والأكمامُ جمع كِمٍّ بالكسر، كما قاله الجوهري[٣] وهو الغشاء الذي فتقه الزهر حين يبدو، قيل : وتلتبس الأكمامُ بجمع الكُمِّ من الثوب»[٤] .

يستشهد الزركشي بما أورده الجوهري من الاختلاف المعنوي بين لفظي (الكِمُّ) بكسر الكاف، و(الكُمُّ) بضمها وذلك نتيجة لاختلاف الحركة فالكُم بالضم هو مدخل اليد ومخرجًا من الثوب، والكِم بالكسر : هو وعاء الطلع وفتق الزهر حين يبدو للنضج، مشيرًا في ذلك إلى أهمية السياق في تحديد اللفظ المراد وذلك عند وجود كلمة (أكمام) وهي جمع للصيغتين سواء

---

(١) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي ٣٩٣/١٢ .

(٢) معنى البيت : « إذا قاربت أرض إحدى معاركهم، حملت إليك النسمات عبقا زكيا، ولاحت لناظريك صور الأبطال العائدين من النصر وقد اصطبغت أوشحتهم بدماء أعدائهم حتى بدوا كالزهر في أكمامه » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٧٩ .

(٣) ينظر : الصحاح للجوهري (ك م م) ٢٠٢٤/٥ .

(٤) شرح البردة للزركشي ص ٣١٢ .

كانت بالضم أو الكسر، فعند وجود الجمع يقوم السياق بتحديد نوع الحركة ويعين الصيغة المرادة سواء كانت بالضم أو الكسر .

وتتفق أقوال علماء اللغة فيما ذكره الجوهري ونقله عنه الزركشي فيفرق ابن فارس بين الكِم بكسر الميم، وبين الكُم بضمها وذلك عند حديثه عن المعنى اللغوي الجامع لأصل المادة قائلاً : « الْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى غِشَاءٍ وَغِطَاءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكُمَّةُ، وَهِيَ الْقَلَنْسُوَةُ، وَيُقَالُ مِنْهَا: تَكَمَّمَ الرَّجُلُ، وَتَكَمْكَمَ، ..... وَالْكُمُّ: كُمُّ الْقَمِيصِ، يُقَالُ مِنْهُ كَمَمْتُهُ، أَيْ جَعَلْتُ لَهُ كُمَّيْنِ. وَالْكِمُّ: وِعَاءُ الطَّلْعِ، وَالْجَمْعُ الْأَكْمَامُ»[(١)].

ويؤكد على ذلك أيضًا الفيروزآبادي وذلك عند قوله : « الكُمُّ بالضم : مَدْخل اليد ومخرجها من الثوب، جمعه أكمام وكِمَمَةٌ وبالكسر : وعاءُ الطلعِ وعطاءُ النَّوْرِ»[(٢)] .

وقد وافق ذلك الكثير من العلماء كابن الأثير[(٣)]، وابن منظور[(٤)]، والزبيدي[(٥)] .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – اتفاق علماء اللغة على أن لفظ (الكِم) بالكسر بمعنى : وعاء الطلع، وغشاء الزهر، وأن لفظ (الكُم) بالضم بمعنى : مدخل اليد ومخرجها من الثوب.

٢ – أهمية دور السياق وأن السياق والقرائن لها دور فعَّال في تحديد المعنى المراد وذلك ما ظهر لنا جليًا في اشتراك اللفظين (الكُم والكِم) في صيغة الجمع (أكمام) ولكن الذي يدل على المفرد عند وجود الجمع

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (ك م) ١٢٢/٥ .
(٢) القاموس المحيط (ك م م) ١١٥٥/١ .
(٣) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ك م م) ٢٠٠/٤.
(٤) ينظر : لسان العرب لابن منظور (ك م م) ٥٢٦/١٢ .
(٥) ينظر : تاج العروس للزبيدي (ك م م) ٣٧٧/٣٣ .

وهو لفظ (أكمام) في الجملة هو السياق سواء كان سياق لغوي أو سياق حال .

٣ – أن اختلاف الحركات من مسوغات اختلاف المعنى بين اللفظين.

٤ – أن المراد بالأكمام – هنا –هو أكمام الزهر وصيغة المفرد فيه بكسر الكاف وذلك لوجود قرينة لغوية دلت على ذلك وهي كلمة (الزهر) .

✍ المبحث الخامس

الملامح الفارقة باعتبار الحركة والسكون

✍ الشِّبَع ـ الشِّبْع

- في قول الإمام البوصيري :

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ∴ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والشِّبَعُ بكسر السين وفتح الباء : الامتلاءُ من الطعام، وبتسكين الباء : الشيءُ المُشْبِعُ »(٢) .

صرَّح الزركشي بأن كلمة (الشِّبَع) قد وردت عن العرب بسكون الباء وبفتحها وهذا الاختلاف في الحركة قد نتج عنه اختلاف في المعنى فإذا كانت بفتح الباء : يكون معناها الامتلاءُ من الطعام، وإذا كانت بسكون الباء : كان معناها الشيء المُشبع، أي : القدر الذي يُشْبع من الطعام ولا يصل لحد الامتلاء .

وقد تحدث المرزوقي عن هذا الفرق في المعنى الناتج عن تعاقب الحركة والسكون على حرف الباء فيصرّح بذلك عند قوله : «والفرق بين الشِّبْع والشِّبَع أن الشِّبْع بسكون الباء : القدر الذي يشبع، والشِّبَع بفتح الباء: الامتلاء من الطعام»(٣) .

ويؤيد الهروي ذلك قائلاً: «وأما الشِّبَع بفتح الباء إذا اكتفى من الطعام، وهو ضد الجوع، فإذا سكنت الباء كان اسمًا لما يشبع من الطعام»(٤).

---

(١) معنى البيت:« واحذر ما قد تغريك به النفس من إيثار للجوع تقشفا، أو إيثار للشبع تلذذا، فليست المخمصة شرا كلها، ولا التخمة كذلك » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٤٢.

(٢) شرح البردة للزركشي ص ١٣٠ .

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٩٣ .

(٤) اسفار الفصيح للهروي ٦٦١/٢، ٦٦٢ بتصرف يسير .

ثم يأتي الزمخشري في شرحه لأمثال العرب فيؤكد على هذا التغاير المعنوي بين دلالة اللفظين نظرًا لاختلاف حركة الباء مقررًا أنَّ «الشِّبْع مقدار ما يكفي، وأما الشِّبَع فالامتلاء »[1] .

وبذلك يتبين لنا ما يلي :

١ – أن اختلاف المبني يؤدي إلى اختلاف المعنى، وليس ذلك فحسب؛ بل إنَّ اختلاف الحركات يؤدي إلى اختلاف المعاني، ومن ثم الاختلاف بين الحركة والسكون يؤدي إلى دقائق الفروق بين المعاني .

٢ – أنَّ (الشِّبْع) بسكون الباء معناه القدر الذي يشبع ولا يصل لحد الامتلاء للمعدة، أما (الشِّبَع) بفتح الباء فهو الوصول لدرجة امتلاء المعدة من الطعام .

٣ – أنَّ الفرق بين اللفظين – هنا – قائم على أساس الاختلاف بين الحركة والسكون .

٤ – أنَّ وجود دقائق الفروق بين الألفاظ المتقاربة في الصورة والتي يوهم ظاهرها الترادف والاتحاد أو التقارب في المعنى فهذا يُعد ميزة من ميزات العربية وخصائصها وفصاحتها وبلاغتها وشرفها على اللغات .

٥ – دقة الإمام البوصيري في اختياره الألفاظ الدقيقة المؤثرة ذات المعنى المتميز والتي تتناسب مع سياق البيت ومقام الكلام فهو في هذا البيت يقصد امتلاء المعدة بالطعام وذلك لتناسبها مع كلمة (التُّخَمِ) فالتخمة لا تكون إلا مع امتلاء المعدة بالطعام والوصول بالمعدة إلى حدِّ الامتلاء لذلك فهو استخدم لفظ (الشِّبَع) بفتح الباء لدلالتها على الوصول لحد الامتلاء .

(١) المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٢/٣٧٥ .

✍ الغَبَن ـ الغَبْن

- في قول الإمام البوصيري :

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً منهُ بِعاجِلِهِ ∴ يَبِن لهُ الغَبْنُ في بَيْعٍ وَفي سَلَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والغَبْن : النقص في البيع والشراء، والغَبَنُ بالفتح نقص في الرأي قاله ابن السكيت في (الإصلاح) (٢) »(٣) .

يشير الزركشي فيما نقله عن ابن السكيت إلى الاختلاف الدلالي الناشئ من اختلاف حركة حرف الباء في كلمة (الغبْن) ما بين السكون والتحريك مبينًا أن الغَبْن : بسكون الباء : بمعنى النقص الذي يكون في البيع والشراء، أما الغَبَن : بفتح الباء : فهو بمعنى النقص الذي يكون في الرأي، فبذلك يكون اختلاف حركة الحرف ما بين الحركة والسكون له أثره على المعنى ويكون الفرق بين اللفظين من حيث الحركة والسكون ملمحًا من الملامح الدقيقة للفروق اللغوية .

وبتفقد أقوال علماء اللغة يتبين لنا صحة ما أورده الزركشي ونقله عن ابن السكيت فقد أورد ابن قتيبة هذا الاختلاف في (أدب الكاتب) أدرجه تحت عنوان (تقويم اللسان) في باب سماه : (باب الحرفين اللذين يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر) قائلاً في ذلك : « والغبْن : في الشراء والبيع، والغبَن : في الرأي، يقال في رأيه غَبَن، وقد غَبِنَ رأيه»(٤) .

---

(١) معنى البيت : « ومن يؤثر بيع اخرته الباقية مستبدلا بها دنياه العاجلة فسيتضح له الخسران المبين في بيعه وتجارته» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١٩٥.

(٢) ينظر : إصلاح المنطق لابن السكيت تحت باب سماه : باب فَعْلٍ وفَعَلٍ باختلاف المعنى، ص ٤٧ .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ٣٣٠ .

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٠٧، ٣٠٩ .

ويُصرِّح الجوهري بذلك قائلاً : « الغَبْنُ بالتسكين في البيع، والغَبَن بالتحريك في الرأي »[١] .

وقد فرَّق السيوطي أيضًا بين اللفظين فأدرجهما تحت باب سماه (ذكر جملة من الفروق) [٢] .

وكان ممن أشار إلى ذلك من العلماء الأزهري [٣]، وابن سيده[٤]، والزبيدي[٥].

ومن خلال ما سبق يمكن القول بما يلي :

١ – أنَّ الاختلاف في الضبط بين الحركة والسكون يترتب عليه اختلاف في المعنى وفي دلالة اللفظين .

٢ – أن الغبْن بسكون الباء بمعنى النقص في البيع والشراء، والغبَن بفتح الباء بمعنى النقص والضعف والخلل في الرأي .

٣ – أنَّ مادة (غ ب ن) تدور حول معنى عام يشترك فيه اللفظين وهو النقض والضعف [٦]، ولكن اختلاف الضبط بين الحركة والسكون جعل هناك فروق دقيقة بين الصيغتين لتختص صيغة التحريك بالفتح بالدلالة على النقص والخلل في الرأي، وتختص صيغة السكون بالدلالة على النقص والخلل في البيع والشراء .

٤ – دقة الإمام البوصيري في اختياره للألفاظ التي يوهم ظاهرها التقارب في اللفظ والمعنى فاختار (الغَبْن) بسكون الباء وذلك ليتناسب معناها مع تشبيه البليغ لحال من يبيع الدار الآخرة ويخسر آخرته بثمن زهيد،

---

(١) الصحاح للجوهري (غ ب ن) ٢١٧٢/٦ .
(٢) المزهر للسيوطي ٢٥٧/٢ .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (غ ن ب) ١٤٠/٨ .
(٤) ينظر : المخصص لابن سيده ٤٠٧/٤ .
(٥) ينظر : تاج العروس (غ ب ن) ٤٦٩/٣٥ .
(٦) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (غ ب ن) ٤١١/٤ .

ويشتري الدنيا الفانية فهو في ذلك يكون بيعه وشراءه فيه نقص وخلل لخسارة نفسه في تجارتها .

✍ المبحث السادس

الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الوحدة الصوتية

✍ الضَّن ـ الظَّن

- في قول الإمام البوصيري :

تَبَارَكَ اللهُ ما وحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ∴ وَلا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والغيب : يستعمل بمعنى الفائت . والمراد به: ما يخبر من رؤية جبريل والوحي إليه ... وفي قول الله تعالى :﴿ وَمَاهُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٢) في قراءة الظاء أي : بمتهم من الظنة وهي التهمة، ومن قرأهُ بالضاد معناه : ما هو ببخيل بالدعاء به وبالتذكير بحكمه وتعليمه »(٣) .

يواصل الزركشي دوره الذي تبناه في شرحه لأبيات البردة متناولاً في هذا الشرح طرق الاستشهاد المتنوعة في كل ما له صلة في توضيح المعنى لأبيات البردة، فيتعرض هنا لشرح وتوضيح كلمة (الغيب) فاستشهد بالآية القرآنية السابقة مظهرًا فيها معنى الغيب، وما ورد في كلمة (ضنين) من قراءات موضحًا معنى كل قراءة من القراءتين مشيرًا من خلال ذلك إلى ما يلازم اختلاف الوحدة الصوتية من اختلاف في المعنى .

وبالرجوع إلى الركام اللغوي يتبين لنا أصالة هذا الاختلاف المعنوي في دلالة كل لفظ منهما وقد تحدث عن هذا الاختلاف جميع علماء اللغة من المفسرين وشراح الحديث واللغويين، وذلك نظرًا لمكانة هذا اللفظ بشرف وروده

---

(١) معنى البيت : « تباركت مشيئة الله، ما كان لا مرئ أن يوحى إليه بقصده وسعيه، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء. وما كان لنبي أن يكذب فيما يخبر به من الأمور الغيبية؛ لأن الأنبياء معصومون من الكذب وسائر المعاصي» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١١٩.

(٢) سورة التكوير : الآية (٢٤) .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ٢٤٩ .

في القرآن الكريم والقراءات القرآنية فيكشف الزجاج عن هذا الاختلاف قائلاً : « في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ بظنين ويقرأ بضنين فمن قرأ (بظنين) فمعناه : ما هو على الغيب بمتهم وهو الثقة، فيما أداه عن الله ﷻ، يقال ظننت زيدًا في معنى اتهمت زيدًا، ومن قرأ (بضنين) فمعناه : ما هو على الغيب ببخيل، أي هو ﷺ يؤدي عن الله ويُعَلِّم كتابَ الله »(١) .

ويؤكد ابن دريد على تلازم الفروق بين معنى اللفظين نظرًا لاختلاف الوحدة الصوتية بينهما فيذكر ذلك عند قوله : « ضَنَّ بالشيء يضِنُ ضنًا : إذا بخل به وشح عليه، والضنين : البخيل، وقد قرئ : « وما هو على الغيب بضنين» وبظنين فالضنين : ما أخبرتك به، والظنين : المُتهم »(٢).

فإذا أمْعنَّا النظر في ذلك لوجدنا أنَّ كل لفظٍ له مادته اللغوية الخاصة به والتي تكشف عن دلالة مغايرة للمادة الأخرى « فالضاد والنون أصل صحيح يدلُّ على بُخْلٍ بالشيء»(٣).

« والظاء والنون أُصيلٌ صحيح يدل على معنيين مختلفين، فالأصل الأول : اليقين، والأصل الثاني : الشك، ومنه الظنة : بمعنى التهمة والظنين : المُتَّهم» (٤).

فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – أنَّ اختلاف الوحدات الصوتية من أهم الملامح الفارقة بين دلالة كل لفظ من اللفظين .

٢ – أنَّ : الضنين بالضاد بمعنى البخيل، والظنين بالظاء بمعنى المُتهم .

٣ – يتبين لنا – أيضًا – أنَّ القرآن الكريم وقراءاته تُعد المقياس الأول للفصاحة عند الزركشي وهما في المرتبة الأولى في الاستشهاد عنده.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٣/٥ .

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد (ض ن ن) ١٤٨/١ .

(٣) مقاييس اللغة (ض ن ن) ٣٥٧/٣ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة (ظ ن ن) ٤٦٢/٣ وما بعدها .

✍ الفَصْمُ ـ القَصْمُ

- في قول الإمام البوصيري :

دَعا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ∴ مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ (١)

- قال الزركشي :

« والفَصْمُ بالفاء: كسر الشيء من غير أن يَبِينَ، قال تعالى :﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾(٢) وبالقاف: كسره مع الإبانة فيجوز الوجهان في البيت،والفاء أولى»(٣)

صرَّح الزركشي بالفرق بين لفظي (القصم) بالقاف، و(الفصم) بالفاء، مبينًا اشتراك اللفظين في معنى عام يجمعهما وهو الكسر في كلٍّ، ولكنهما يختلفان في خصوصية طريقة كل منهما فلفظ (الفَصْم) بالفاء يختص بالدلالة على كسر الشيء من غير أن يَبِينَ ومن غير أن ينفصل بعضه عن بعض، أما لفظ (القصم) بالقاف فهو يختص بالدلالة على كسر الشيء مع ظهوره وبيان الكسر فيه وانفصال بعضه عن بعض .

وتعضد كتب اللغة وأقوال العلماء لما جاء به الزركشي مؤكدة على وجود الفرق بين اللفظين في المعنى الدقيق لدلالة كل منهما فيبين لنا ابن السكيت هذا الاختلاف عند قوله : « وقصمت أقصم قصْمًا بالقاف، وفصمت أفصم فصمًا بالفاء، قال أبو العباس : فصمت الخلخال: أخرجته من الساق، وفصمته : كسرته ... فالقصْم : كسر الشيء حتى ينفصل بعضه عن بعض، والفصم : كسر الشيء كيفما كان »(٤).

---

(١) معنى البيت : « دعا هذا النبي الناس إلى الإيمان بدين الإسلام، فمن آمن به وعمل بما جاء فقد اعتصم وتعلق بسبب متين لا ينقطع » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٦١ .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٥٦) .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ١٥٧ .

(٤) الألفاظ لابن السكيت ص ٩٢، ٩٣ بتصرف يسير .

ثم يأتي دور أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق) ليوثق ويقيد دلالة كلا اللفظين مظهرًا وجه الاختلاف موضحًا : « الفرق بين القصم والفصم: أنَّ القصم بالقاف الكسر مع الإبانة، فالقصم مصدر قصمت الشيء قصمًا إذا كسرته، والفصم بالفاء : كسر من غير إبانة، انفصم الشيء انفصامًا إذا تصدع ولم ينكسر »[١] .

ويزيد المناوي فرقًا آخر بالإضافة إلى الفرق السابق مضيفًا أنَّ : «القصم: بالقاف، كسر الشيء في طوله، وبالفاء : قطع الشيء المستدير »[٢].

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – أنَّ القصم والفصم من الألفاظ التي يوهم ظاهرها الترادف ولكن اختلاف الوحدة الصوتية بين اللفظين كان له أثره في وجود الفروق الدقيقة في دلالة كل منهما .

٢ – أنَّ القصم معناه : كسر الشيء حتى ينفصل بعضه عن بعض، وقيل : هو كسر الشيء في طوله، أما الفصم : فهو كسر الشيء دون انفصاله، وقيل : هو قطع الشيء المستدير .

٣ – يلاحظ أن (القاف) حرف من الحروف الشديدة، لذلك استخدم في الدلالة على كسر الشيء مع انفصاله، أما (الفاء) فهي حرف من الحروف الرخوة لذلك فهو استخدم في الدلالة على كسر الشيء دون انفصاله فطبيعة معنى كل لفظ تتناسب مع الدلالة الصوتية لكل حرف وهذا ما يسمى بقوة اللفظ لقوة المعنى، فالقاف لشدتها اختصت بالمعنى القوي والفاء لرخاوتها اختصت وتناسبت مع المعنى الضعيف[٣] .

٤ – أن الفرق – هنا – يرجع إلى اختلاف الوحدة الصوتية بين اللفظين .

---

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٥٠ بتصرف يسير .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٢٧٢ .

(٣) ينظر : المنهاج الواضح للبلاغة د/ حامد عوني ٢١٧/٣ .

٥ – يتبين لنا أيضًا المَلَكَة اللغوية التي تميز بها الزركشي ودوره الرائد في الكشف عن معاني الألفاظ وتحديد الملامح الدقيقة الفارقة والفاصلة بين حدود الألفاظ التي يوهم ظاهرها الترادف أو التقارب في المعنى .

٦ – اهتمام الزركشي بالدور الفعَّال الذي يقوم به السياق في تحديد المعنى المراد وتحديد الصيغة المتناسقة والمُعَبِّرة عن المعنى وذلك من خلال قوله : «والفاء أولى» وذلك لأن الحديث – هنا – عن دعوة النبي ﷺ للإسلام ووصف حال المؤمنين وتمسكهم بحبل الله وتعلقهم بسبب متين لا ينقطع ولا ينكسر، فمقام الكلام هنا عن كسر معنوي وليس الكسر أو القطع الحسي، ومن البديهي أن الكسر أو الانقطاع المعنوي لا يظهر ولا يتبين فيه القطع والكسر، فظهور الكسر من اختصاصات الدلالة على الأشياء الحسية أكثر من المعنوية .

✍ المبحث السابع

الملامح الفارقة باعتبار النقيض

✍ الصادر ـ الوارد

- في قول الإمام البوصيري :

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُها ∴ ورُدَّ وارِدُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي [١]

- قال الزركشي :

« والواردُ : المتقدم لطلب الماء، قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ﴾[٢] وهو ضد الصادر؛ فإن الصادر : الخارج عن الماء، والوارد: الداخل فيه »[٣] .

يشير الزركشي إلى تضاد دلالة لفظي الصادر والوارد وأن الوارد هو المتقدم لطلب الماء مستدلاً على ذلك بما ورد في القرآن الكريم في سورة يوسف، مشيرًا إلى أن الوارد ضد الصادر لفظًا ومعنى فالصادر هو الخارج عن الماء والوارد الداخل فيه .

وقد نال هذان اللفظان اهتمام علماء اللغة وذلك لكونهما من الألفاظ القرآنية التي شرفت بوجودها في آيات القرآن الكريم فيتحدث الإمام فخر الدين الرازي عن هذا الاختلاف وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ

---

(١) معنى البيت : « وأحزن أهل مدينة ساوة ما حل ببحيرتهم، إذ غار ماؤها في الأرض ونضب حتى صارت يبسا، ورجع من كان يقصدها للشرب، غضبان عطشا » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٩٢ .

(٢) سورة يوسف : الآية (١٩) .

(٣) شرح البردة للزركشي ص ٢١٣ .

ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ [١] فيقول عن ذلك : « الصُّدُور : ضد الورود، فالوارد الجائي والصادر المنصرف »[٢].

وقد وافقه في ذلك القرطبي[٣]، وابن منظور[٤]، ويفسر الشيخ المراغي « الوارد بالآتي للماء ليشرب أو يستقي، والصادر: هو الراجع عنه»[٥].

فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – أن لفظ الصادر والوارد من الألفاظ المتناقضة في المعاني فالوارد ضد الصادر .

٢ – اتفق علماء اللغة على أنَّ لفظ الوارد يكون بمعنى : الجائي، أو الآتي للماء ليشرب أو يستقي .

– وأنَّ لفظ الصادر يكون بمعنى المنصرف، أو الراجع عن شرب الماء

٣ – دقة الزركشي في الاستشهاد بالآيات القرآنية وذلك لإثبات أو نفي ظاهرة ما ، فهو هنا استشهد على وجه التناقض، والتضاد المعنوي بين دلالتي لفظي (الوارد، والصادر) وأن الورود بمعنى إتيان الماء للشرب والاستسقاء، والصادر عكس ذلك .

٤ – دقة الإمام البوصيري ودرايته اللغوية بدقائق الفروق بين المعاني التي يوهم ظاهرها تقارب الدلالة فهو هنا استخدم لفظ الورود وذلك لمناسبته السياق العام للبيت وذلك من وصفه لحال الفرس وخصوصًا أهل مدينة (ساوة) لما حلَّ ببحيرتهم، إذ نضب ماؤها ويبس في الأرض ورجع من كان واردها ويقصدها للشرب والسقي غضبان عطشاً .

٥ – أن هذا الاختلاف بين اللفظين ناشئ عن وجود التناقض والتضاد بين دلالة كل منهما فكل منهما له معنى مناقض ومعاكس لمعنى اللفظ الآخر .

---

(١) سورة الزلزلة : الآية (٦) .
(٢) تفسير الرازي ٢٥٦/٣٢ .
(٣) ينظر : تفسير القرطبي ١٥٠/٢٠ .
(٤) ينظر : لسان العرب لابن منظور (ص د ر) ٤٤٩/٤ .
(٥) تفسير المراغي ٢١٨/٣٠ .

٦ – وبالرجوع إلى المعنى المحوري العام يتبين لنا صحة ما ذكره العلماء من التفرقة بين اللفظين باعتبار التضاد بين معنى كل منهما « فالصاد والدال والراء يدل على خلاف الورد فمن ذلك قولهم : صدر عن الماء، وصدر عن البلاد، إذا كان وردها ثم شخص عنها»[١]، وعلى العكس من ذلك المعنى العام للورد «فالواو والراء والدال تدل على الموافاة إلى الشيء فالوِرْدُ : خلاف الصدر، يقال وردت الإبل الماء تَرِدُهُ وردًا»[٢]، فمعنى كل منهما معاكس لمعنى الآخر .

✍ الغَضَب ـ الغَيْظ

- في قول الإمام البوصيري :

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُها ∴ ورُدَّ وارِدُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي [٣]

- قال الزركشي :

« وقوله بالغيظ : فرَّق الغزنوي في (تفسيره) [٤] بينه وبين الغضب؛ فقال: الغيظ انقباض الطبع برؤية ما يسوءُ، والغضب: طلب قوة الانتقام، وقال أبو سهل الهروي في (إسفار الفصيح) [٥] قيل: الغيظُ أوَّلُ الغضب، وقيل : بل أشدُّ من الغضب، وقيل: غضبٌ كامنٌ للعاجز، ومنه قوله تعالى : ﴿ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ ﴾ [٦] وقال تعالى :﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾[٧] وقال ابن السِّيد في (الفرق بين الحروف المُشكلة) [٨] قيل : الغيظ : لمن لا يقدر على

(١) ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس (ص د ر) ٣٣٧/٣ .
(٢) ينظر : المصدر السابق (و ر د) ١٠٥/٦ .
(٣) معنى البيت تقدم في مثال سابق .
(٤) لم اتمكن من الوصول إلى هذا التفسير للتأكد من صحة النص .
(٥) ينظر : إسفار الفصيح ٣٨٤/١ .
(٦) سورة آل عمران : الآية (١١٩) .
(٧) سورة الفتح : الآية (٢٩) .
(٨) ينظر : الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي ص ١٥٥ .

الانتصار، والغضب: لمن يَقْدرُ على الانتصار، ولهذا وصف الباري تعالى بالغضب، ولم يوصف بالغيظ وبهذا كله يظهر حُسْنُ استعمال الناظم هنا الغيظ »[1].

أورد الزركشي في نصه السابق آراء بعض علماء اللغة في الفرق بين لفظي (الغيظ) و(الغضب) فمن خلال ما سبق يمكننا القول بأن مقصد الزركشي يتلخص في النقاط التالية :

١ – نفي الترادف بين لفظي الغيظ والغضب وإن كان ظاهرهما يوحي بالتقارب في المعنى، إلا أنَّ هناك فروقًا دقيقة بينهما قد أقرها العلماء.

٢ – يمكن إجمال الفروق بين الغيظ والغضب فيما يلي :

أ – أنَّ الغيظ انقباض الطبع برؤية ما يسوءُ مع عدم القدرة على الانتقام، أما الغضب فهو فيه قدرة على الانتقام .

ب – أن الغيظ : أوَّل الغضب، أما الغضب: فهو المرحلة التي تكون بعد الغيظ .

جـ – أن الغيظ : غضب كامن للعاجز، أما الغضب : فهو لا يكون كامن لأنه ليس فيه عجز عن الانتقام .

د – أن الغيظ : لمن لا يقدر على الانتصار، أما الغضب : فهو لمن يقدر على الانتصار .

٣ – استدل العلماء على أن المراد بالغيظ هو : الغضب الكامن والعجز عن الانتقام وعدم القدرة على الانتصار وذلك بحال الكفار وغير المسلمين في عضهم الأنامل من غيظهم من المؤمنين مع عدم قدرتهم وعجزهم على إيقاع الضرر بالمؤمنين .

(١) شرح البردة للزركشي ص ٢١٣ .

٤ – كما استدل العلماء على أنَّ الغضب يكون لمن يملك القدرة على الانتصار والانتقام، وذلك بوصف الله تعالى نفسه بالغضب فيما يقارب خمسة عشرة موضعًا في القرآن الكريم [١] ولم يصف ذاته تعالى بالغيظ إطلاقًا .

٥ – إشادة الزركشي بالإمام البوصيري ودقته المتناهية في اختياره واصطفاءه للألفاظ التي تتناسب مع مراده ويكون لها القدرة على تجسيد الصورة البيانية المرادة والتي تتناسب مع السياق والمقام فقد ظهر ذلك من قول الزركشي : « وبهذا كله يزهر حُسْنُ استعمال الناظم هنا (الغيظ) فالبوصيري في هذا البيت يصف حال بلاد فارس وخاصة مدينة (ساوة) التي جف ماؤها ورجع من كان يقصدها للشرب والارتواء حزينًا يكتم في نفسه الغيظ ولكنه يقف أمام إرادة الله عاجزًا لا يستطيع أن يغير شيئاً من ذلك.

وقد فرَّق أبو هلال العسكري بينهما قائلاً : « أَن الْإِنْسَان يجوز أَن يغتاظ من نَفسه وَلَا يجوز أَن يغْضب عَلَيْهَا وَذَلِكَ أَن الْغَضَب إِرَادَة الضَّرَر للمغضوب عَلَيْهِ وَلَا يجوز أَن يُرِيد الْإِنْسَان الضَّرَر لنفسه»[٢].

ويُصرّح أبو جعفر اللبلي بالفرق بين اللفظين وذلك عند قوله : «وفرق الزمخشري بين الغيظ والغضب، فقال: الغيظ على من لا تقدر عليه، والغضب

(١) والمواضع هي : سورة البقرة : الآية (٦١)، والآية (٩٠)، وسورة آل عمران : الآية (١١٢)، وسورة النساء : الآية (٩٣)، وسورة المائدة : الآية (٦٠)، وسورة الأعراف : الآية (٧١)، والآية (١٥٢)، وسورة الأنفال : الآية (١٦)، وسورة النحل : الآية (١٠٦)، وسورة طه : الآية (٨٦)، وسورة النور : الآية (٩)، وسورة الشورى : الآية (١٦)، وسورة الفتح : الآية (٦)، وسورة المجادلة : الآية (١٤)، وسورة الممتحنة : الآية (١٣) .

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٣٠ .

على من تقدر عليه، يقال: غضب السلطان على رعيته، واغتاظ الغلام على سيده»[١] .

وبالرجوع إلى المعنى العام الذي تدور حوله دلالة كل منهما يتبين لنا صحة القول بالاختلاف بين الدلالتين « فالغين والياء والظاء أصيلٌ فيه كلمة واحدة يدل على كَرْبٍ يلحقُ الإنسان من غيره»[٢] .

ففي ذلك دليل على العجز وعدم القدرة على الانتقام والانتصار، ولكن المعنى العام الذي تدور حوله مادة الغضب يوحي بالقوة والقدرة على الانتقام والانتصار:« الْغَيْنُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ. يُقَالُ: إِنَّ الْغَضْبَةَ: الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ. قَالُوا: وَمِنْهُ اشْتُقَّ الْغَضَبُ، لِأَنَّهُ اشْتِدَادُ السُّخْطِ»[٣].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا وقوع الفرق بين اللفظين وذلك باعتبار التضاد والتناقض بين معنى كل منهما فالغيظ : يكون مع العجز وعدم القدرة على الانتقام أو الانتصار لذلك استخدمه القرآن الكريم في حق البشر، وفي حق الكفار والمنافقين، أما الغضب فهو يكون بالقدرة على الانتقام والانتصار لذلك استخدمه الله ﷻ في حق ذاته سبحانه وتعالى .

(١) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر اللبلي ص ٢٧٨ .
(٢) مقاييس اللغة (غ ي ظ) ٤٠٥/٤ .
(٣) المصدر السابق (غ ض ب) ٤٢٨/٤ .

✍ الغَيْض ـ الفَيْض

- في قول الإمام البوصيري :

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُها ∴ ورُدَّ وارِدُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي [١]

- قال الزركشي :

« وغاض الماءُ : غار في الأرض، وهو ضد فاض، لأن الغيض نقصان، والفيض: زيادة، قال تعالى :﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ [٢] ويقال : هذا من ذاك غيضٌ من فيضٍ، أي : قليل من كثير»[٣] .

صرح الزركشي بوجه التغاير بين لفظي : (الغيض) و (الفيض) فالغيض : يكون بمعنى النقصان، أو القليل من الماء، والفيض : يكون بمعنى الزيادة أو الكثير من الماء، وبذلك يكون هناك تضاد وتناقض بين اللفظين .

وتؤكد كتب اللغة على وجود الفروق الدقيقة بين دلالة اللفظين وذلك عن طريق التناقض بين معنى كلٍ منهما فيصرح بذلك الخليل قائلاً : «فاضَ الماءُ والدَّمْعُ والمَطَرُ والخَيْرُ، يفيض فَيْضاً أي: كَثُرَ. وفاضَتْ عينه، تفيض فَيْضاً أي: سالت، ... وفاضَ صدرُ فلانٍ بِسرِّه اذا امتَلأَ فأظهَرَه. والحَوْضُ فائِضٌ أي مُمْتَلِيءٌ، ... فالفَيْضُ: الكثير، والغَيضُ: القليل»[٤].

ويوافق ذلك الصاحب بن عباد عند قوله : « الفيض : كثير، والغيض : قليل»[٥] .

وإذا رجعنا إلى المعنى المحوري العام الذي تدور حوله مادة كلٍ منهما لوجدناها تؤكد وتعضد هذا التغاير المعنوي.

---

(١) معنى البيت : تقدم في مثال سابق.
(٢) سورة هود : الآية (٤٤) .
(٣) شرح البردة للزركشي ص ٢١٣ .
(٤) العين للخليل (ض ف ي) ٦٥/٧ بتصرف يسير .
(٥) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (ف ي ض) ٥١/٨ .

وأنَّ المعنيين متناقضان فمادة (غ ي ض) تدل في معناها العام على« نقصان في شيء، وقلة، يقال غاض الماء يغيض: خلاف فاض»[١].

في حين أن مادة (ف ي ض) : « الْفَاءُ وَالْيَاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَرَيَانِ الشَّيْءِ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ. مِنْ ذَلِكَ فَاضَ الْمَاءُ يَفِيضُ. وَيُقَالُ: أَفَاضَ إِنَاءَهُ، إِذَا مَلَأَهُ حَتَّى فَاضَ»[٢] .

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن الواقع اللغوي يشهد ويؤكد على وجود الفرق بين معنى اللفظين وأنَّ معنى كل منهما عكس الآخر، وذلك مما يؤكد لنا أن الفرق بين اللفظين هنا باعتبار تتناقض دلالة كل منهما .

(١) مقاييس اللغة (غ ي ض) ٤/٤٠٥ .
(٢) المصدر السابق (ف ي ض) ٤/٤٦٥ .

✍ المبحث الثامن

الملامح الفارقة باعتبار الاشتقاق

✍ الرُّؤية ـ الرُّؤيا

- في قول البوصيري :

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لهُ ∴ قَلْباً إذا نامتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ (١)

- قال الزركشي :

« الرؤيا : مصدر رأى الحُلميَّة، وأما البصرية فمصدرها الرؤية»(٢).

يتابع الزركشي دوره اللغوي في الكشف عن دقائق الفروق بين دلالات الألفاظ التي يوهم ظاهرها الترادف والتقارب في المعنى، إلى أن وصل إلى إظهار الفروق بين لفظي (الرؤيا) و(الرؤية) فالفعل رأى إما أن يكون مشتق من الرؤية: ويكون بذلك معناه الرؤية البصرية المحسوسة التي تكون بالعين، وإما أن يكون مشتق من الرؤيا: ويكون بذلك المقصود هو الرؤيا المنامية، وهي التي تكون في الحُلْم، وبذلك يكون مجمل الفرق بين اللفظين متمثل في جهة اشتقاق كل منهما .

وتتفق أقوال علماء اللغة في وجود الفروق بين دلالتي لفظي (الرؤية) و(الرؤيا) فيصرح السمين الحلبي بهذا الاختلاف قائلاً : « ورأى مشتركٌ بين رأى بمعنى أَبْصَرَ، ومصدرُهُ الرَّأْي والرؤيةُ، وبمعنى اعتقد وله الرأي، وبمعنى الحُلْم وله الرؤيا كالدنيا، فوقع الفرقُ بالمصدر، فالرؤيةُ للبصرِ خاصة، والرؤيا

---

(١) معنى البيت : « لا تجحد أيها المعاند حقيقة الوحي في حياته النبويّة عليه الصلاة والسلام، ذاك الوحي الذي بدأ بالرؤيا الصالحة التي كان يراها في نومه في بداية نبوته، فإن له قلبا دائم اليقظة، لا ينام وإن نامت عيناه » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ١١٧.

(٢) شرح البردة للزركشي ص ٢٤٦ .

للحُلْم فقط، والرأيُ مشترك بين البصريةِ والاعتقاديةِ يقال: هذا رأيُ فلان أي: اعتقادُهُ»[١].

ويُعدد ناظر الجيش مصادر الفعل (رأى) عند قوله : « الرؤية، والرؤيا، والرأى فهذه الثلاثة مصادر، فالرؤية بمعنى الإبصار في اليقظة، والرأى في معنى الاعتقاد، والرؤيا بمعنى الإبصار المنامي»[٢].

ثم يأتي الإمام الألوسي ليوضح ويبين معنى كل مصدر منهما مبينًا أنَّ : « الرؤيا : – مصدر رأى – الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئيًا أم لا على ما هو المشهور، والرؤية : – مصدر رأى – البصرية الدالة على إدراك مخصوص وفُرِّق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين، ونظير ذلك القربة للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها، والقربى للتقرب الحسي»[٣].

فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – أن الفعل رأى يُفَرَّق بين معناه بالمصدر فإن كان مشتقاً من (الرؤية) فالمراد به الرؤية البصرية بالعين ورؤية الشيء المحسوس، وإن كان مشتقاً من (الرؤيا) فالمراد به الرؤيا المنامية والتي تكون في الحُلْم، وإن كان مشتقاً من (الرأى) فهو بمعنى الرأى والاعتقاد.

٢ – دور السياق – البارز – في توضيح المعنى المراد وتحديد الدلالة المقصودة وذلك عند وجود قرينة لغوية أو حالية .

٣ – أنَّ التفريق بين معاني الفعل (رأى) قائمة على اختلاف الوجه الاشتقاقي للفعل، واختلاف المصدر المشتق منه الفعل .

٤ – أن المقصود بالرؤيا – هنا – في هذا البيت هو الرؤيا المنامية التي تكون في النوم، وذلك لوجود قرينة الوحي – هنا – فالوحي في بداية النبوة بدأ بالرؤيا الصالحة التي كان يراها المصطفى ﷺ في منامه .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٥/٣ .

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ٥٠٥٧/١٠.

(٣) روح المعاني للألوسي ٣٧٣/٦ .

✍ الفِرَاسة ـ الفَراسة

- في قول الإمام البوصيري :

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فيه الفُرْسُ أنَّهمُ ∴ قد أُنْذِرُوا بِحُلولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والتفرُّس : التفهم والتعرف، ومنه الفِراسة بكسر الفاء، ومنه : (اتقوا فِراسة المؤمن) (٢) وأما بفتحها: فركوب الخيل وركضها من الفروسية، ومنه : (علموا أولادكم العوم والفَراسة) (٣)»(٤).

يكشف لنا الزركشي عن وجود الملامح الفارقة بين لفظي (الفِراسة) بكسر الفاء، و(الفَراسة) بفتحها مرجعًا هذا الاختلاف في اللفظ إلى الاختلاف الاشتقاقي لصيغة كل منهما وبالتالي يرتد هذا الاختلاف إلى المعنى في كل صيغة وذلك على النحو التالي :

١ – (الفِراسة) بالكسر مشتقة من (التفرس) وهي بمعنى التفهم والتعرف، وما يوقعه الله في القلوب من التثبت والتأمل للشيء ومعرفة الأمور والبصر بها بعين البصيرة .

٢ – (الفَراسة) بالفتح مشتقة من (الفروسية) وركوب الخيل .

---

(١) معنى البيت : « في يوم ولادته ﷺ ظهر للفرس من العلامات والأمارات ما جعلهم يفطنون بسببها إلى قرب نزول الشدة والعقوبة بهم وبدولتهم » البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٨٨ .

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب : تفسير القرآن، باب : من سورة الحجر، حديث رقم (٣١٣٧) ٢٩٨/٥ .

(٣) ورد هذا الحديث في الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري ولكن بلفظ (رجالكم) بدلاً من (أولادكم) ١١٤/٣ .

(٤) شرح البردة للزركشي ص ٢٠٦ .

٣ – ولم يكتفِ الزركشي بذلك فحسب بل عمل على تأكيد هذا الملمح الفارق بأحاديث المصطفى ﷺ مظهرًا دلالة كل لفظ منهما داخل التركيب النبوي المطهر، وظهور دلالته الواضحة في الاستعمال .

وتؤكد كتب اللغة هذا الاختلاف المعنوي القائم على اختلاف المأخذ الاشتقاقي لكلٍ منهما فيكشف ابن دريد عن ذلك عند قوله : «ورجل حسن الفَراسة والفُروسية على الخيل، وجيد الفِراسة والتفرُّس : أي جيد النظر مُصِيبَهُ»(١).

ويُصرحُ ابن الأثير بذلك قائلاً : « (اتَّقُوا فِرَاسَة الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظر بِنُورِ اللَّهِ) يُقَالُ بمعْنَيَيْن، أَحَدُهما: مَا دَلَّ ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَا يوُقِعُه اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلوب أَوْلِيَائِهِ، فيَعْلَمون أَحْوَالَ بَعْضِ النَّاسِ بِنَوْعٍ مِنَ الْكَرَامَاتِ وَإِصَابَةِ الظَّنّ والحَدْس، وَالثَّانِي: نَوع يُتَعَلَّم بِالدَّلَائِلِ وَالتَّجَارِبِ والخَلْق وَالْأَخْلَاقِ، فَتُعْرف بِهِ أحوالُ النَّاسِ ... وَفِيهِ «عَلِّموا أولادَكم العَوْم والفَرَاسَة» الفَرَاسَة بِالْفَتْحِ: رُكوب الخَيْل ورَكْضها، مِنَ الفُرُوسِيَّة»(٢).

وقد وافق ذلك الكثير من العلماء كالأزهري(٣)، والجوهري(٤)،والزبيدي (٥).

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – أنَّ معنى الفِراسة بكسر الفاء مختلف عن معنى الفَراسة بفتحها .

٢ – أنَّ الفِراسة – بكسر الفاء – مشتقة من التفرس، أما الفَراسة – بفتح الفاء – فهي مشتقة من الفروسية .

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (ر س ف) ٧١٧/٢ .
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (ف ر س) ٤٢٨/٣ .
(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (س ر ف) ٢٨١/١٢، ٢٨٢.
(٤) ينظر : الصحاح للجوهري (ف ر س) ٩٥٨/٣ .
(٥) ينظر : تاج العروس (ف ر س) ٣٢٨/١٦ وما بعدها .

٣ – أن معنى الفِراسة بالكسر : التفهم والتعرف وما يوقعه الله في القلوب من التثبت ومعرفة الأمور بعين البصيرة، ومعنى الفَراسة – بالفتح – ركوب الخيل وما يتصل بها من أمور الفروسية .

٤ – دقة الإمام البوصيري في اختياره للألفاظ المُعَبرة ذات المعنى الدقيق والذي يتناسب مع سياق البيت فهو في هذا البيت يصف حال الفرس من تنبئهم وتكهنهم بزوال ملكهم وبسقوط دولتهم بقرب ميلاد المصطفى ﷺ فهذا المقام يتناسب معه (التفرس) وما اشتق منها كلفظ (الفِراسة) بكسر الفاء دون غيرهما من الألفاظ .

✍ المبحث التاسع

الملامح الفارقة باعتبار ما يؤول إليه المعنيان

✍ القَصَبَة ـ القَلَم

- في قول الإمام البوصيري :

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدنيا وضَرَّتَها ∴ وَمِنْ عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ (١)

- قال الزركشي :

« والقلمُ : الذي يُكْتَب به إذا بُرِي، وإلا فهو قصبة»(٢) .

صرَّح الزركشي بوجه الاختلاف ودقائق الفروق بين لفظي (القلم) و(القصبة) وأن معنى كل منهما يختلف عن معنى الآخر فالقلم هو الذي يُكْتَب به ولكن يوصف بهذا الوصف إذا بُرِي، وإن لم يُبْرى فهو قصبة وليس قلم .

وبالرجوع إلى أقوال علماء اللغة يتبين لنا صدق ما صرح به الزركشي وأن معنى القلم غير معنى القصبة فيشير إلى ذلك ابن السِّيد البطليوسي عند قوله : « والكأس: الإناء بما فيه من الخمر. ولا يقال للإناء وحده دون خمر كأس، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام، وإلا فهي خوان. ولا يقال قلم حتى يكون مبرياً، وإلا فهو قصبة وأنبوب»(٣).

« وسموه قلمًا لأنه قُلِّم أي قُطِعَ وسُوِّي كما يقلم الظفر، وكل عود يقطع ويحز رأسه ويقلم بعلامة فهو قلم»(٤) .

---

(١) معنى البيت : « وكيف يضيق جاهك بي وأنت ذو جاه عظيم عند الله، وخير الدنيا والآخرة رهن جودك بالشفاعة، وعلما اللوح والقلم بعض علمك» البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة ص ٢٠٩ .

(٢) شرح البردة للزركشي ص ٣٤١ .

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ٥٠/١ .

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ١٦٥/١ .

ويُفرِّق أيضًا القلقشندي بين دلالة اللفظين مؤكدًا لما حفلت به كتب السابقين مبينًا أنه « سُمِّي قلمًا لقلم رأسه، فقد قيل إنه لا يسمى قلمًا حتى يُبْرَى، أمَّا قبل ذلك فهو قصبة، كما لا يُسمَّى الرمح رمحًا إلا إذا كان عليه سنان؛ وإلا فهو قناة»(١).

إذًا، فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١ – فَرَّق علماء اللغة بين لفظي (القلم والقصبة) من حيث دلالة كلٍ منهما.

٢ – أنَّ القَلَم : هو الذي يكتب به إذا بُرِيَ، أما القصبة فهي الأنبوبة أو النبات الذي يتكون ساقه من أنابيب وكعوب وتستخدم في صناعة أقلام الكتابة، ولكنه يطلق عليه اسم القصبة قبل البري بالسكين أو بغيرها من أدوات البري والتقليم .

٣ – يُلاحظ أن الفرق بين دلالة اللفظين قائم على اعتبار ما يؤول إليه اللفظان، فالقلم لا يُكْتَب به إلا إذا بُرِيَت القصبة فهو قائم على هذه القصبة أو هذا الأنبوب ولكن بعدما يُبْرَى فتصبح أقلام، فوجود الأقلام متوقف على بَرِي القَصَب أو القَصَبات .

وهناك بعض الألفاظ التي يوهم ظاهرها التقارب في المعنى، ولكن في حقيقة الأمر وفي أصل اللغة يوجد بينها فروق دقيقة ويُلمَح الفرق بين دلالة هذه الألفاظ فقد وردت ألفاظ أخرى غير الألفاظ السابقة قد أوردها الزركشي يتضمنها الجدول التالي :

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٤٧٩/٢.

اللفظان المختلفان في المعنى	نص الزركشي	الملمح الفارق بين دلالة اللفظين	الصفحة
الأجل العمر	وذَكَر بعضهم أنَّ العُمرَ غير الأجل فالعمر مدة الحياة، أي مدة عمارة البدن، والأجل: حين الوفاة، أي حين خراب البدن.	صفات المعنيين	٣٢٤
الأرَق السَّهر	وفرَّق بعضهم بينهما فقال : السَّهر ما استدعيته، والأرق ما استدعاك	باعتبار النقيض	٩٦
الإتمام الإكمال	الإتمام لإزالة نقصان الأصل، والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل	العموم والخصوص	١٧٠
الحَزْم الحُزُم	والحَزْمُ بالفتح: الثباتُ في الأمر والضبط، والحُزُم بضمتين : وهو ما يربط به السَّرج على ظهر الدابة .	اختلاف صيغة كل منهم	٣١٤
حَلَمَ احْتَلَم	قال المرزوقي: وقد يُفْصَل بين حَلَمَ واحْتَلَم، حتى قيل: كلُّ حيوانٍ يحلُمُ ولا يحتَلم إلا الإنسان، فإنه يحلُمُ ويحتلِم.	اختلاف صيغة كل منهم	٢٤٨
الخَلْق الخُلُق	والخَلْق والخُلُق عبارة عن جملة الإنسان؛ لأن الخَلْق عبارة عن حقيقته الظاهرة، والخُلُق عبارة عن حقيقته الباطنة.	اختلاف صيغة كل منهم	١٥٨

الترجّي التمنّي	وفرَّقوا بين الترجي والتمني، بأن الترجي يكون في الممكنات، والتمني يكون في المستحيلات.	العموم والخصوص	٣٤٥
السَّنة العام	قال الراغب في تفسيره : وفُرِّق بينها وبين العام بأنهم إن أرادوا الجَدْب عبروا بالسَّنة، وإن أرادوا الخِصب : عبَّروا بالعام.	صفات المعنيين	٢٥٣
الصَّنم الوثن	قال السهيلي : لا يقال وثن إلا لما كان من غير صخْرٍ؛ كالنحاسِ، وإن كان من صخرٍ فهو صنم.	صفات المعنيين	٢٢٠
الطَّلل الرُّسوم	والطلل ما شخصَ من آثار الديار، وأما الملاصقة بالأرض فتسمى رسومًا كالرماد وأماكن الأوتاد.	صفات المعنيين	٩٦
العربيُّ الأعرابيُّ	والعربيُّ منسوب إلى العرب، وإن لم يكن بدويًا، والأعرابي : البدويُّ.	صفات المعنيين	١٥٠
العرَّاف الكاهن	وفرَّق ابن الأثير في (النهاية) بينهما بأن الكاهن يتعاطى الخبر عن الكوائن في المستقبل، ويدَّعي معرفة الأسرار، والعَرَّاف هو الذي يدَّعي معرفة الماضي والشيء المسروق ومكان الضالة.	صفات المعنيين	٢١٨

الإعلام الإنذار	والإنذار : الإعلام بتخويف، وقيل هو الإعلام مع التخويف في مدة تسَع التحفظ من المَخُوف، فإن لم تَسَع فهو إعلام وإشعار وإخبار.	العموم والخصوص	٢٠٧
عنده لديه	ولديه : بمعنى: عنده، غير أنَّ بينهما فرقًا لطيفًا وهو أن عندك لِمَا تَمْلِكُهُ حضرَ أو غابَ، ولديك لا يكون إلا لِمَا حضَرَ فهو أخص منها	العموم والخصوص	١٦٦
الإنكار الجَحْد	والإنكار: ضدُّ الاعتراف، وفرَّقوا بينه وبين الجحد بأنه إنكارٌ سبقه اعترافٌ بخلاف مُطلق الإنكار.	العموم والخصوص	٩٩
النَّارُ النُّور	النار: جوهرٌ لطيفٌ مضيءٌ حارٌّ مُحْرِقٌ، والنور ضوؤُهَا.	العموم والخصوص	٢١٠

✍ الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، الحمد لله على كرمه وجوده، وفضله ورحمته، فبعد هذه الجولة العلمية في شرح البردة للزركشي، وإمعان النظر في قضية الملامح الفارقة بين معاني الألفاظ واتساق بعض الألفاظ في سياق الكلام دون البعض الآخر من الألفاظ وذلك لما امتازت به اللغة العربية عن غيرها من اللغات فهي لغة قائمة على التناسق الدقيق والتذوق الرفيع فيكفيها فخرًا اختيارها من بين لغات العالم لتكون لغة للقرآن الكريم .

ومن خلال البحث والدراسة والتحليل فقد تم التوصل للنتائج التالية :

١- توسط الزركشي ما بين إقراره للترادف بين الألفاظ وإثباته للفروق وللملامح الفارقة بين بعض الألفاظ التي يوهم ظاهرها الترادف أو التقارب في المعنى .

٢- أنَّ اللغة العربية تميزت بالدقة في اختيار الألفاظ ذات الدلالات المُعبرة، وذلك مما يؤكد فكرة الملامح الفارقة بين دلالات الألفاظ، فربما يوجد لفظان يؤديان نفس المعنى إلا أنَّ أحدهما يختص بدلالة أعمق من اللفظ الآخر .

٣- أنَّ اختلاف المبني يؤدي بالطبع إلى اختلاف المعنى وعلى ذلك فليس الاختلاف في المبني قائم على الزيادة أو النقص في الفونيمات بل يتعداه إلى الاختلاف والتصاقب في الحركات، وليس ذلك فحسب، بل إن الاختلاف بين الحركة والسكون يكون ملمحًا من الملامح التي تؤدي إلى وجود الفروق بين معنى اللفظين .

٤- دقة الإمام البوصيري في اختياره للألفاظ وذلك مما يؤكد لنا أنَّ تأثير بعض الألفاظ قد يكون أكثر قوة ووصولاً للمعنى المراد أكثر من البعض الآخر من الألفاظ المتقاربة معها في المعنى.

٥- دور السياق – الفعال – وذلك لتحديد اللفظ المناسب في الاستخدام أو الأكثر تعبيرًا عن المعنى المراد وذلك عند وجود روايتين تحمل كل منهما لفظ غير الآخر.

٦- أسلوب الزركشي المتميز في الكشف عن دلالات الألفاظ ومعانيها وتعريجه على الظواهر اللغوية على وجه العموم، والفروق اللغوية على وجه الخصوص .

٧- تبين لنا من خلال الدراسة السابقة موقف الزركشي من قضية الاستشهاد والتي أشاد فيها بمكانة القرآن الكريم وقراءاته والأحاديث النبوية الشريفة، مؤكدًا من خلال استشهاده أن القرآن الكريم هو المقياس الأول للفصاحة، وفي ترسيخ وتوضيح القضايا اللغوية فكثيرًا ما يستدل ويستشهد بآيات القرآن الكريم على الاستخدام الدقيق لكل لفظ من الألفاظ التي يوهم ظاهرها التقارب في المعنى .

٨- دور الفروق اللغوية ووجود الملامح الفارقة بين الألفاظ وأثرها في بناء الأحكام الفقهية وقد ظهر لنا ذلك جليًا في الملامح الفارقة بين (أصميت، وأنميت) وذلك في الحكم الشرعي في جواز أكل الصيد ما لم يتغيب عنك بعد رميه بالسهم، وكذلك ما يترتب من حكم شرعي في صحة الصلاة من عدمها في الحدود الفاصلة بين كل من (التبسم، والضحك، والقهقهة) وقد ظهر ذلك من خلال الدراسة .

٩- مدى أهمية دراسة الفروق اللغوية والدراية بها ومعرفة الحدود الفاصلة بين الألفاظ التي تشترك في معنى عام يوهم ظاهره التقارب في المعنى للأدباء والشعراء والخطباء؛ وذلك لاختيار اللفظ المناسب الذي يتسق ويتناغم مع دلالة البيت والمعنى المراد

١٠- أنَّ وجود الفروق اللغوية في العربية يُعَدُّ ميزة من مميزاتها وخير شاهد ودليل على دقتها وأنَّ ألفاظ القرآن الكريم ستظل معجزة

للعالم أجمع وذلك لنهاية إبداع الخالق ﷻ في اختيار الألفاظ الدقيق المعبرة عن المعاني، ووضع الألفاظ بإزاء المعاني .

هذه هي أهم النتائج التي توصل إليها البحث، من خلال مدارسة الملامح الفارقة بين المعاني والألفاظ، وإن كان هذا الشرح حقلاً صالحًا للكثير من الدراسات اللغوية المختلفة، إلا أنَّ قضية الملامح الفارقة لدلالة الألفاظ بين الكلمات التي يوهم ظاهرها التقارب في المعنى كان له الجانب الأكبر من اهتمام الزركشي؛ نظرًا لإسهامه في الوصول إلى الدلالات المناسبة للألفاظ.

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

حسام خليل مهني

✍ فهرس لأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

[١] أدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق : محمد الدالي – الناشر : مؤسسة الرسالة .

[٢] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (ت ٩٢٣هـ)، الناشر : المطبعة الكبرى الأميرية، مصر – الطبعة السابعة ١٣٢٣هـ.

[٣] إسفار الفصيح للهروي (ت٤٣٣هـ) تحقيق : أحمد سعيد قشاش – الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

[٤] الأضداد لأبي بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: المكتبة العصرية – بيروت– ١٩٨٧م.

[٥] إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) تحقيق / عبد المنعم خليل إبراهيم – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

[٦] الأعلام للزركلي (ت ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين – الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م .

[٧] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت ١٤٢٠ هـ

[٨] البردة شرحًا وإعرابًا وبلاغة لطلاب المعاهد والجامعات – محمد يحيى – الناشر : دار البيروتي – دمشق – الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ .

[٩] البرهان في علوم القران للزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم – الناشر: دار إحياء الكتب العربية – عيسي البابي الحلبي، الطبعة :الأولي ١٣٧٦هـ –١٩٥٧م .

[١٠] تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٢٠٥هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين – الناشر : دار الهداية .

[١١] تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بالصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار – الناشر : دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٩٨٧م .

[١٢] التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤م .

[١٣] التعريفات للجرجاني (ت٨١٦هـ) الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

[١٤] التفسير البسيط للواحدي (ت٤٦٨هـ) الناشر : عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

[١٥] تفسير القرطبي المسمى = الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٤م .

[١٦] التفسير الكبير = المسمى مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

[١٧] التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني (ت٦٥٠هـ) تحقيق : عبد العليم الطحاوي وآخرين – الناشر : مطبعة دار الكتب – القاهرة .

[١٨] تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق – محمد عوض مرعب – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

[١٩] التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت١٠٣١هـ) الناشر : عالم

الكتب – بالقاهرة – الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

[٢٠] جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ) – تحقيق / رمزي منير بعلبكي – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

[٢١] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تحقيق د / أحمد محمد الخراط – الناشر : دار القلم – دمشق.

[٢٢] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق : علي عبد الباري عطية – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

[٢٣] زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) – تحقيق عبد الرزاق المهدي – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٢٤] سنن ابن ماجة لابن ماجة (ت٢٧٣هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي.

[٢٥] شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) تحقيق : محمود الأرناؤوط – الناشر : دار ابن كثير – دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

[٢٦] شرح البردة للزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق : علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية – الناشر: دار علم لإحياء التراث والخدمات الرقمية – بالقاهرة– الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

[٢٧] شرح النووي على مسلم = المسمى بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (ت٦٧٦هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

[٢٨] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) تحقيق د / حسين بن عبد الله العمري وآخرين – الناشر : دار الفكر المعاصر – بيروت– لبنان، ودار الفكر دمشق – سوريا

الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

[٢٩] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (ت٨٢١هـ) الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

[٣٠] صحيح البخاري للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) تحقيق / محمد زهير الناصر – الناشر : دار طوق النجاة الطبعة الأولى عام النشر ١٤٢٢هـ.

[٣١] صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[٣٢] طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) تحقيق د/ الحافظ عبد العليم – الناشر : عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

[٣٣] الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعوَّل لابن معصوم المدني (ت ١١٢٠هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث .

[٣٤] الظواهر الصوتية والدلالية في كتاب كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي المتوفى سنة ١١٨٨هـ – دراسة لغوية في ضوء علم اللغة الحديث للباحث / حسام خليل مهني – رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالزقازيق ٢٠١٧م.

[٣٥] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدرالدين العيني (ت٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[٣٦] غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان – الناشر مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن – الطبعة الأولى ١٩٦٤م.

[٣٧] الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق / علي البجاوي ومحمد أبو الفضل – الناشر : دار المعرفة – لبنان –

الطبعة الثانية.

[٣٨] فرائد اللغة للأب هنريكوس لامتس اليسوعي – الناشر المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٨٩م .

[٣٩] الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة دراسة تطبيقية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري د/ عثمان الحاوي – الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

[٤٠] الفروق الدلالية في كتاب الكنز المدفون والفلك المشحون للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دراسة نظرية تطبيقية د/ زينب زيادة البغدادي – بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا – العدد الرابع عشر – الجزء الثاني ٢٠١٠م.

[٤١] الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية للباحث : محمد محمود موسى الزواهرة بإشراف أ. د/ مصطفى إبراهيم المشني – رسالة ماجستير في التفسير كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية ٢٠٠٧م.

[٤٢] الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق : محمد إبراهيم سليم – الناشر : دار العلم والثقافة – القاهرة.

[٤٣] الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم د/ محمد بن عبد الرحمن الشايع – الناشر : مكتبة العبيكان بالرياض – الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

[٤٤] القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – الناشر : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة ٢٠٠٥م .

[٤٥] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) الناشر : مكتبة المثنى بغداد ١٩٤١م.

[٤٦] كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفاريني (ت١١٨٨هـ) تحقيق :

نور الدين طالب – الناشر : دار النوادر سوريا – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

[٤٧] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) – تحقيق : عدنان درويش، ومحمد المصري – الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت .

[٤٨] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي الجكني (ت١٣٥٤هـ) الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

[٤٩] اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي (ت٧٧٥هـ) تحقيق : الشيخ عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

[٥٠] المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) – تحقيق : خليل إبراهيم جفال – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

[٥١] المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي(ت٩١١هـ) – تحقيق / فؤاد علي منصور – الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

[٥٢] مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت٥٥٤هـ) الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .

[٥٣] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

[٥٤] معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم د/ محمد محمد داود – الناشر : دار غريب للطباعة والنشر ٢٠٠٨م.

[٥٥] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة – الناشر : دار الدعوة.

[٥٦] المُغْرِب في ترتيب المعرب للمُطرِّزي (ت٦١٠هـ) – الناشر : دار

الكتاب العربي.

[٥٧] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) تحقيق : صفوان الداودي – الناشر : دار القلم – دمشق الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

[٥٨] مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون – الناشر : دار الفكر ١٩٧٩م.

[٥٩] المقصور والممدود لابن وَلَّاد المصري (ت٣٣٢هـ) – تحقيق / بولس برونله – الناشر : مطبعة ليدن ١٩٠٠م

[٦٠] النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، الناشر : المكتبة العلمية – بيروت ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١١١٣١
التمهيد الزركشي وشرحه للبردة	١١١٣٤
المبحث الأول : التعريف بالزركشي	١١١٣٤
المبحث الثاني : التعريف بالبردة وشرحها	١١١٣٧
تقديم : **الفروق اللغوية والملامح الفارقة بين دلالات الألفاظ**	١١١٤٠
المبحث الأول الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الصيغة .	١١١٤٤
المبحث الثاني الملامح الفارقة باعتبار العموم والخصوص .	١١١٥٦
المبحث الثالث الملاح الفارقة باعتبار صفات المعنيين .	١١١٧١
المبحث الرابع الملامح الفارقة باعتبار الاختلاف الحركي .	١١١٨٢
المبحث الخامس الملامح الفارقة باعتبار الحركة والسكون.	١١١٩١
المبحث السادس الملامح الفارقة باعتبار اختلاف الوحدة الصوتية	١١١٩٦
المبحث السابع الملامح الفارقة باعتبار النقيض .	١١٢٠١
المبحث الثامن الملامح الفارقة باعتبار الاشتقاق .	١١٢٠٩
المبحث التاسع الملامح الفارقة باعتبار ما يؤول إليه المعنيان .	١١٢١٤
الخاتمة	١١٢١٩
فهرس لأهم المصادر والمراجع	١١٢٢٢
فهرس المحتويات	١١٢٢٩